



الجامعة الإسلامية  
العالمية شيتاغونغ  
كلية الشريعة والدراسات  
الإسلامية

# حاضر العالم الإسلامي

اسم المادة : حاضر العالم الإسلامي

رمز المادة : FSC-2315

محمد شهادت حسين

المحاضر، قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية

## أ. التعريف بالمقرر الدراسي (Definition of the course):

اسم المادة: حاضر العالم الإسلامي	Contemporary Muslim World
رمز المادة : FSC-2315	تخصص المادة: الدعوة
الساعات المعتمدة : ساعتان	ساعات المحاضرات: ٣ ساعات
المتطلبات السابقة لهذا المقرر: لا يوجد	رمزه: لا يوجد
الفصل الأكاديمي الذي يعطي فيه المقرر الدراسي: الثالث	المتطلبات الآتية لهذا المقرر: لا يوجد
البرنامج الذي يقدم فيها المقرر: بكالوريوس في جميع أقسام كلية الشريعة	
مجموعة المحاضرات: ٤٥ محاضرة (١٨ قبل اختبار نصف الفصل و٢٧ بعد نصف الفصل). عدد البحث الصفّي: اثنان على الأقل. الدرجات الكاملة: ١٠٠ (١٠٠٪ للحضور في المحاضرة + ١٠٪ للبحث/الاختبار الدوري الصفّي + ٣٠٪ لاختبار نصف الفصل (مطلوب من الطالب أن يجيب عن ثلاثة أسئلة من أربعة) + ٥٠٪ الاختبار النهائي (مطلوب من الطالب أن يجيب عن خمسة أسئلة من سبعة).	

## ب. الأهداف (Objectives of Course):

- ١- اطلاع الطلاب على التعريف بالعالم الإسلامي وأقطاره وسكانه.
- ٢- إلمام الطلاب على القوة الكامنة في العالم الإسلامي ومواطن الضعف بوعي صحيح.
- ٣- تعريف الطلاب بالمشكلات التي يعاني منها العالم الإسلامي وكيفية التغلب عليها.
- ٤- تحليل المشكلات التي يواجهها العالم الإسلامي في العصر الراهن وكيفية معالجتها.

## ج- مفردات المادة مع التحصيل الدراسي

## : (Contents of the course with learning Outcomes)

### الجزء الأول: مقرر اختبار نصف الفصل

الأسابيع	المفردات	التحصيل الدراسي
١	مفهوم العالم الإسلامي، واستراتيجيته والتعريف بدول العالم الإسلامي وسكانه	يقف الطالب على مفهوم العالم الإسلامي، واستراتيجيته وعدد دوله وسكانه
٢	الأمة الإسلامية والروابط التي تجمع بين أفرادها، معلومات عامة عن دول العالم الإسلامي.	يحصل المعلومات عن الأمة الإسلامية والروابط التي تجمع بين أفرادها،

٣	عوامل القوة والضعف في العالم الإسلامي	يتعرف الطالب على عوامل القوة والضعف في العالم الإسلامي
٤	ثروات العالم الإسلامي المتنوعة	التعرف على ثروات العالم الإسلامي المتنوعة
٥	أسباب الانحطاط للعالم الإسلامي داخليا وخارجيا.	التعرف على أسباب الانحطاط للعالم الإسلامي
٦	العالم الإسلامي والنظام العالمي الجديد.	التعرف على العالم الإسلامي

#### الجزء الثاني: مقرر الاختبار النهائي

٧	واقع العالم الإسلامي في الساحة الفكرية: مشكلاتها وكيفية التغلب عليها.	يكون الطالب على دراية تامة في واقع العالم الإسلامي في الساحة الفكرية.
٨	واقع العالم الإسلامي في السياسة الدولية: مشكلاتها وكيفية التغلب عليها.	الدراسة التامة في واقع العالم الإسلامي في السياسة الدولية.
٩	واقع العالم الإسلامي في الساحة الاقتصادية: مشكلاتها وكيفية التغلب عليها.	الدراسة التامة في واقع العالم الإسلامي في الساحة الاقتصادية.
١٠	واقع العالم الإسلامي في الساحة الاجتماعية: مشكلاتها وكيفية التغلب عليها.	الدراسة التامة في واقع العالم الإسلامي في الساحة الاجتماعية.
١١	الأقليات المسلمة شرقا وغربا، قضية فلسطين المحتلة،	إمام الطالب بالأقليات ، قضية فلسطين المحتلة،
١٢	قضية سوريا، قضية اليمن وقضية كشمير.	إمام الطالب بقضية سوريا، واليمن وقضية كشمير.
١٣	إبادة المسلمين في ميانمار، قضية أفغانستان.	عزفي إبادة المسلمين في ميانمار، قضية أفغانستان.
١٤	مستقبل العالم الإسلامي وعوامل النهوض به.	معرفة مستقبل العالم الإسلامي .
١٥	الربيع العربي: بين عرض ونقد	يعرف عن الربيع العربي

#### ٥. الكتاب المقرر (Text Book):

١- حاضر العالم الإسلامي، د. جميل عبد الله المصري.

٢- قضايا هامة في حاضر العالم الإسلامي، محي الدين حسن القمضاني.

#### ٥. المصادر والمراجع (Reference Books):

١ - حاضر العالم الإسلامي، د. محمود شاكر. ٢- الجغرافيا العامة، د. أسعد سليمان عبده وآخرون.

٣- قسّمات العالم الإسلامي، مصطفى مؤمن.

٤- الأقليات المسلمة في العالم: ظروفها المعاصرة، آلامها وآمالها. الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٥- الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٦- Muslim World View, IIIT ٧- حاضر العالم الإسلامي، شكيب أرسلان.

## تعريف الأمة الإسلامية

يمكن تعريف "الأمة الإسلامية" باعتبارها مركبة توصيفية، وباعتباره مصطلحا خاصا.

أما تعريفها باعتبارها مركبة توصيفية فذلك يستلزم تعريف جزئيه: الأمة، والإسلامية.

**الأمة لغة:** لفظ "الأمة" مشتق من الجذر اللغوي: "أ-م-م"، فهو يشتمل في أصله اللغوي على دلالات متنوعة:

١- الأُمُّ (بالفتح): القصد، يقال: أُمُّهُ يَوْمُهُ أُمًّا، إذا قصده، ويقال: تيممته، أي: قصدته، كقوله تعالى: ﴿وَلَا آمِينَ

أَلْبَيْتَ الْحَرَامِ﴾ (المائدة: ٢)، فمعنى "الأمة" في الدين أن مقصدهم مقصد واحد، ومعنى الأمة في النعمة إنما هو

الشيء الذي يقصده الخلق ويطلبونه، ومعنى "الأمة" في الرجل المنفرد الذي لا نظير له أن قصده منفرد من

سائر قصد الناس، كحديث النبي ﷺ في زيد بن عمرو بن نفيل: "يبعث أمة وحده"، وذلك أنه تبرأ من أديان

المشركين، وآمن بالله قبل مبعثه ﷺ.

٢- الأُمُّ (بضم الهمزة): الأصل والمرجع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَعْبُدُوا لِكُلِّ مَلَكٍ مُّسَوِّغٍ﴾ (الزخرف: ٤)، أي أصل الكتاب، ومنه أم القرى: مكة المكرمة، لأنها قبلة الناس يؤمنونها.

٣- الأمة: جماعة بشرية مجتمعة على أمر جامع: كقوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ﴾ (يونس: ٤٧).

٤- الأمة: الدين، يشمل ذلك معنى الطاعة، والطريقة، والملة، والسنة، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾،

فالدين -لما له سلطان على النفوس- يعد عنصرا رئيسا في تكوين الأمة، وعليه يتقوى أساس الاجتماع البشري.

٥- الأمة: جماعة العلماء، قال الله: ﴿وَلَتَكُنَّ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾ (آل عمران: ١٠٤). ومعلم الناس الخير أمة.

٦- الأمة: المدة والزمن، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَّاهُمَا أَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ (يوسف: ٤٥)، أي: بعد حين.

٧- الأمة: الإمام، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا ابْتَرَاهِيْمَ كَانَ أُمَّةً قَانَتْ إِلَهُ حَنِيفًا﴾ (يوسف: ٤٥)، أي: إماما يقتدى به.

**المعنى الاصطلاحي:** أما المعنى الاصطلاحي للأمة فالصحيح: "الأمة جماعة كبيرة من الناس ينتمون إلى دين، لهم

تاريخ مشترك، وتجمعهم مصالح كبرى، ولهم حضارة امتدت حقبة من الدهر. وقال الراغب الأصفهاني في

المفردات: "كل جماعة يجمعهم أمر ما، إما دين واحد، أو زمان واحد، أو مكان واحد، سواء كان ذلك الأمر الجامع

تسخيرا أو اختيارا".

تعريف "الإسلامية": الإسلامية اسم منسوب إلى الإسلام، وهو من "السلم"، معناه: الصحة والعافية، فالسلامة: أن

يسلم الإنسان من العاهة والأذى، ف"الإسلام هو الانقياد، يقال: أسلم بمعنى دخل في السلم، وهو الاستسلام،

واستسلم: أي انقاد وصار مسلما، وسمي المسلم بذلك: لأنه أسلم أمره إلى الله وسلم من الإباء والامتناع.

**أما اصطلاحا:** فله أكثر من معنى، وهو استسلام العبد لله ﷻ، وتوحيده والخضوع لأوامره، والابتعاد عن الشرك

وأهله. وعرفه العديد من العلماء بأنه: النطق بالشهادتين وأداء الفروض، والإيمان أعم من الإسلام؛ لأن الإيمان

يدخل فيه التصديق القلبي بالإضافة إلى أعمال الجوارح، كما عرّف بعض العلماء الإسلام بأنه إظهار الاستسلام

والانقياد لكل ما جاء في شريعة محمد ﷺ. ولو تأملنا في آيات الله ﷻ في القرآن الكريم لوجدنا أن لفظ الإسلام

قد يأتي وحده، وقد يقترن بلفظ الإيمان، فعندما جاء اللفظ منفرداً أُريد به الإسلام والإيمان والإحسان جميعاً، كقول الله ﷻ: ((وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ))، وعندما قرَنَ الله ﷻ الإيمانَ بالإسلام فإفراد الإسلام هنا أعمال الجوارح؛ من التُّطق باللسان بالشهادتين وكافة الأعمال الظاهرة على الجوارح كالصلاة والصيام وغيره، ويكون المراد بالإيمان أعمال القلوب. كمال قال الله: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمَّا قُلٌّ لَّهُمْ يُؤْمِنُونَ وَلَكِنْ قُولُوا أَسْمَأَوْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (الحجرات: ١٤).

تعريف "الأمة الإسلامية" باعتبارها مصطلحاً خاصاً:

الأمة المسلمة هي التي تؤمن بالعقيدة الإسلامية، وتجعل أحكام الإسلام موضع التطبيق، وتحمل رسالة الإسلام إلى البشرية جمعاء، فهي الأمة الوارثة للملة الحنيفية التي أخرجها الله تعالى للناس، وانتهى إليها ميراث النبوة والأنبياء، واتبعت ما جاء به النبي الخاتم ﷺ الذي اكتمل ببعثته الدين. وقد اقترن بهذه الأمة في الكتاب العزيز أوصاف صريحة لتحديد ماهية الأمة الموصوفة بها، وبيان وظيفتها، وطبيعة التكاليف المنوطة بها. وتلك الأوصاف كما يلي:

١- إن هذه الأمة أمة مسلمة، كما قال الله ﷻ: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٢٨). فالأمة المسلمة تخضع لرب العالمين الواحد الأحد، وتنقاد لمنهجه ودينه الحق.

٢- إن هذه الأمة أمة وسط، كما قال الله ﷻ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣). والوسط هو الخيرية في كل شيء، والاعتدال في كل شيء، فهذه الأمة مخصوصة بشريعة تجمع بين العمل للدنيا والسعي للآخرة من دون إفراط وتفريط.

٣- إن هذه الأمة أمة واحدة، كقوله ﷻ: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٩٢). فهذه الأمة تعتنق شريعة تدعو إلى الاعتصام بحبل الله، والائتلاف، والأخوة، والموالاتة بين المؤمنين. كما جاء في الحديث النبوي: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".

٤- إن هذه الأمة خير أمة، نحو قوله ﷻ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهُمْ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠). فالخيرية لهذه الأمة منوطة بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإيمان بالله.

## الروابط التي تجمع بين أفراد الأمة الإسلامية

الروابط التي تجمع بين أفراد الأمة الإسلامية:

وحد الإسلام بين المسلمين على اختلاف عناصرهم وأجناسهم وبيئاتهم ولغاتهم وألوانهم وأوطانهم، وأقام هذه الوحدة على أسس بيئية وقواعد راسخة لا يتسرب إليها الضعف ولا يتسلل إلى بنيتها التفسخ والانحلال.

قال ﷺ: "المؤمن للمؤمن كالبنیان المرصوص، يشد بعضه بعضاً".<sup>(١)</sup>

فقامت الرابطة بين أبناء الأمة الإسلامية على أساس العقيدة الإسلامية أساس الدين الإسلامي الذي هو فطرة الإنسان ففيه:

١- توحيد الإله: الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. فإقرار المسلم بالإله الواحد يعني أفراد العبودية لله وحده، وتحرير العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله، وإخراجهم من ظلمات الجهل إلى عدل السماء.

٢- التوجه نحو كعبة واحدة في الصلاة: فحيثما يكون المسلم يتوجه إلى البيت الحرام في مكة، مما يحقق وحدة الهدف، ويُعوّد المسلمين الاتجاه الخالص الذي لا تشتهه أهداف جانبية ولا تتنازعها غايات دنيوية تزول.

٣- وحدة الكتاب - القرآن الكريم: الذي يقوم عليه التشريع وتؤخذ منه الأحكام في مختلف شؤون الحياة التعبدية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والعسكرية، مما يحقق وحدة الفكر ووحدة الثقافة ووحدة الاتجاه، وهي من الأسس الهامة التي لا تقوم لأمة بغيرها قائمة.

٤- وحدة الحج إلى بيت الله الحرام: والحج مؤتمر إسلامي سنوي عام يوحد بين المسلمين مما دفع بعض المستشرقين إلى أن يقول: <sup>(٢)</sup>

إنما الحج هو المؤتمر السنوي العام . . . وفي هذا المؤتمر العظيم كانت قلوب قادة اليقظة الإسلامية وأبطالها كمحمد بن عبد الوهاب ومحمد بن السنوسي وجمال الدين الأفغاني تشعر بجلالة الواجب الإسلامي المقدس وتتقد من خطورة المشهد وروع المحفل غيرة على الإسلام والمسلمين".

فهو يغذي روح الوحدة الإسلامية العامة، التي تترفع على العصبية والقوميات، ومن يحج تشع فيه حماسة دينية لمثل الإسلام العليا، كما أنه وسيلة لنقل وتبادل العلوم، والأفكار، بين المسلمين، ويفتح عقل المسلم على أساليب أعداء الإسلام ويفضحهم.

(١) البخاري - صلاة ٨٨، مظالم (٥). مسلم (بر ٦٥). الترمذي بر ١٨. النسائي زكاة ٦٧.

(٢) لوثرروب ستودوارد في كتابه - حاضر العالم الإسلامي - ج ١ ص ٢٨٩. وانظر رأي جب في كتابه وجهة الإسلام ص ٦٩،

ورأي ك. ك. برج في كتابه عن أندونيسيا ص ١٦١.

٥- وحدة اللغة: وهي اللغة العربية التي اختارها الله ﷻ لتكون لغة القرآن الكريم، وحث نبيه الناس على تعلمها والتكلم بها لمعرفة أحكام الإسلام وتفهم تشريعاته، فاللغة العربية ليست للعرب وإنما هي للمسلمين جميعاً، وهي وسيلة التفاهم بين المسلمين ووسيلة التعاون والوعاء الذي يحفظ الإسلام منهاجاً وينقل تراثه. وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: " تعلموا العربية؛ فإنها من دينكم، وتعلموا الفرائض؛ فإنها من دينكم". فمعرفة العربية واجب؛ فإن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهمان إلا بالعربية. وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب<sup>(٣)</sup>.

٦- التاريخ المشترك لأمة الإسلام: الذي ينتج عنه وحدة الآمال والآلام، ويجعل من المسلمين أمة واحدة يحس كل فرد منهم بإحساس الآخر في السراء والضراء، فكل مسلم يتجه إلى الآخر في مشاركته الوجدانية في مواقع بدر، والفتح، وتبوك، واليرموك، والقادسية، وحطين، وعين جالوت، وبلاط الشهداء، ونكبة المسلمين في الأندلس، وفي فلسطين، ووضع المسلمين في الاتحاد السوفيتي، وإريتريا، والفلبين، وفطاني، وأفغانستان، والهند، وكشمير، وأثيوبيا، وغيرها.

٧- وحدة النبوة والرسالة: قال تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللهِ وَمَلَكَيْتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ۝﴾<sup>(٤)</sup>.

فالإسلام وحد قيم المسلمين وتقاليدهم وفق أحكام القرآن الكريم ومفاهيم السنة الشريفة. قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝﴾<sup>(٥)</sup>. وقال ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى".<sup>(٦)</sup>

### تعريف العالم الإسلامي

هو الدول المختلفة التي يعتنق أغلب سكانها الديانة الإسلامية ويتبعون مناهج الدين الإسلامي، يمكن أن نتعرف بمفهوم العالم الإسلامي من النقاط الآتية:

- العالم الإسلامي هو مصطلح يُطلق على تلك الدول والمقاطعات التي يتبع أغلب سكانها الديانة الإسلامية ويمارسون الطقوس الخاصة بالدين الإسلامي.

(٣) اقتضاء الصراط: ص ٢٠٧.

(٤) سورة البقرة: الآية ٢٨٥.

(٥) سورة الأنفال: الآية ٦٣.

(٦) متفق عليه. ( البخاري - أدب ٢٧، مسلم بر ٦٦ / ٦٧ ).

- يعتبر الدين الإسلامي من الأديان الأكثر انتشاراً في العالم، حيث يوجد أكثر من ٧٠ دولة يغلب عليها الطابع الإسلامي.
- ترجع فكرة العالم الإسلامي منذ بداية انتشار الدين الإسلامي والدعوة الإسلامية على يد الرسول محمد ﷺ، والذي تم تصنيفه بأنه أعظم شخصية قيادية عرفها التاريخ، حيث عمل جاهداً على توصيل المنهج الإسلامي ورسالة الإسلام إلى جميع الأمة الإسلامية.
- يبلغ التعداد السكاني للمسلمين حوالي ٢ مليار نسمة، ما يقدر بنسبة ٢٧٪ من إجمالي سكان كوكب الأرض، وتعتبر قارتا آسيا وأفريقيا هي القارات ذات الحظ الأكبر في الدول الإسلامية.
- تعتبر اللغة المشتركة والرسمية لدول العالم الإسلامي هي اللغة العربية المعروفة بأنها لغة القرآن الكريم.
- ليس كل من يسكنون دول العالم الإسلامي يتبعون الإسلام، حيث يبلغ عدد المسلمين بينهم ٨٥٪ فقط، مقسمون إلى ٩٠٪ من مسلمي السنة و١٠٪ منقسمين بين مسلمي الشيعة والعلويين، بينما ينقسم الـ ١٥٪ من بقية سكان العالم الإسلامي بين المسيحيين واليهود والبوذيين وديانات أخرى.



### مراحل تطور العالم الإسلامي جغرافياً:

المرحلة الأولى: العهد النبوي ١-١١هـ/٦٢٢-٦٣٢م:

كانت بداية تشكّل العالم الإسلامي في الجزيرة العربية وتحديدًا في المدينة المنورة بعد هجرة الرّسول ﷺ إليها، وقد بدأت الدولة الإسلاميّة بالتوسّع بعد دخول العديد من القبائل إلى الإسلام. ومن أهم الولايات الإسلاميّة في العهد النبوي:



- ١- ولاية اليمن: كانت اليمن أول منطقة عربية دخلت تحت راية الدولة الإسلامية، وكان من ولاية اليمن: معاذ بن جبل، وعلي بن أبي طالب، وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهم جميعاً.
- ٢- ولاية مكة: بعد أن فتح الرسول ﷺ مكة في العام الثامن للهجرة، أصبحت مكة ولاية إسلامية، وقد بقي أبو بكر ﷺ فيها حتى ينظم أمور الناس، ويعلمهم دينهم، ثم أصبح عتاب بن أسيد والياً عليها حتى وفاة النبي ﷺ.
- ٣- ولاية الطائف: في السنة التاسعة للهجرة جاءت ثقيف إلى النبي ﷺ، وأعلنوا إسلامهم، فبعث إليهم النبي ﷺ



عثمان بن أبي العاص حتى يكون والياً عليهم ويعلمهم أمور دينهم.

- ٤- ولاية البحرين: دخلت البحرين تحت راية الدولة الإسلامية بعد فتح مكة، حيث بعث النبي رسالة لدعوة المنذر بن ساوى أمير البحرين إلى الإسلام، فأسلم أمير البحرين، وأصبحت بذلك البحرين تحت راية الإسلام، وبقي المنذر بن ساوى والياً على البحرين.

- ٥- ولاية عُمان: قبل دخول عُمان إلى الإسلام كان جيفر وعبد ابني الجلندي يحكمانها، فأرسل النبي لهما رسالة مع عمرو بن العاص لدعوتهما إلى الإسلام، فأسلم كل منهما، وتبعهما قومهما بالإسلام. وقد انتشرت الدعوة الإسلامية في باقي الدول العربية حتى شملت كامل الجزيرة العربية، فأصبحت لأول مرة الجزيرة العربية متحدة دينياً تحت قيادة النبي ﷺ.

#### المرحلة الثانية: عهد الخلفاء الراشدون ١١-٤٠هـ/٦٣٢-٦٦١م:



مبدأ عهد الخلفاء الراشدون منذ أن أصبح أبو بكر الصديق خليفة للمسلمين بعد وفاة النبي ﷺ، واستمر هذا إلى استشهاد علي بن أبي طالب، وقد توسعت الدولة الإسلامية في هذه الفترة خارج الجزيرة العربية، حيث تواصلت الفتوحات الإسلامية ووصلت إلى بلاد الشام (سوريا، ولبنان، والأردن، وفلسطين التاريخية، وقبرص)، ومصر، والعراق، وأرمينيا، وطرابلس، وشمال أفريقيا.

### المرحلة الثالثة: عهد الخلافة الأموية ٤١-١٣٢هـ / ٦٦١-٧٥٠م:



بدأ عهد الخلافة الأموية منذ استلام معاوية بن أبي سفيان خلافة المسلمين (٤١ هجرية - ١٣٢ هجرية)، وقد زاد توسع العالم الإسلامي في عهد الأمويين، فشمّل الهند وإيران والصين، وكذلك آسيا الوسطى من جهة الشرق، أمّا من جهة الغرب فامتدت الدولة الإسلامية حتى جنوب فرنسا، وإسبانيا، والبرتغال، وشمال أفريقيا، وقد كانت دمشق مركزاً للدولة الأموية.

### المرحلة الرابعة: عهد الخلافة العباسية ١٣٢-٦٥٦هـ / ٧٥٠-١٢٥٨م:



بعد انتهاء العهد الأموي نشأ عهد الخلافة العباسية وكانت بغداد مركزاً للدولة العباسية. واستمرت الخلافة العباسية، وقد توسّعت الدولة الإسلامية أكثر في عهد العباسيين حتى وصلت إلى غرب ووسط وشرق أفريقيا. ويقسم العهد العباسي إلى قسمين رئيسيين هما:

العصر الأول: بدأ هذا العصر منذ تولّى أبي العباس السفاح عام ٧٤٩م، وانتهى بمقتل المتوكل عام ٨٤٧م، ومن أهم خلفاء هذا العصر:

أبو جعفر المنصور، هارون الرشيد، الأمين، المعتصم بالله، وغيرهم.

العصر الثاني: في هذا العصر كانت الدولة العباسية في حالة فوضى، ولذلك برزت مجموعة من الدول في بغداد (مثل السلاجقة والبيهيين).

### الدول المستقلة في العهد العباسي:

ظهرت العديد من الدول المستقلة في العهد العباسي، التي كان لها حكمها الخاص بعيداً عن حكم العباسيين، ومن هذه الدول: الأدارسة في المغرب، والأمويون في الأندلس (هربت فلول الأمويين بقيادة عبد الرحمن الداخل)، والظولونيون في مصر وسوريا، والحمدانيون في سوريا والجزيرة العربية، والفاطميون (الذين يدّعون أن نسبهم عائد

إلى الإمام علي كرم الله وجهه، وهم من الشيعة المتطرفين) والإخشيدون: من أسرة تركية عسكرية، والمزيدون في العراق (من الشيعة)، والعقيليون في العراق وشمال سوريا و الجزيرة العربية، المرادسيون: شمال سوريا وحلب، المرابطون: في شمال أفريقيا والأندلس، والموحدون في شمال أفريقيا، الأيوبيون: ومؤسسها هو صلاح الدين الأيوبي، الذي أعاد المذهب السني للشام ومصر، وانتصر على الصليبيين في معركة حطين. المرينيون والوطاسيون: حكم المرينيون والوطاسيون في المغرب، والحفصيون في تونس.

#### المرحلة الخامسة: عهد المماليك ٦٤٨-٩٢٢هـ/١٢٥٠-١٥١٧م:



كانت الدولة المملوكية تشمل كلا من مصر والعراق والشام، وفي نفس الوقت كان هنالك مجموعة دول إسلامية مستقلة عن الدولة المملوكية في كل من الهند، والصين، وشمال أفريقيا، والأندلس، وكذلك آسيا الوسطى، وقد كانت القاهرة هي مركز الدولة المملوكية. في عهد الدولة المملوكية، امتد الإسلام حتى وصل جنوب شرق آسيا وجنوب غرب أفريقيا وكامل القارة الهندية، إلا أن الأندلس قد خرجت عن العالم الإسلامي بشكل نهائي.

عند حديثنا عن المماليك لا بد لنا من أن نذكر أنهم في الأصل هم عبيد أرقاء تحرروا والتحقوا بالجيش، وكانت لدولة المماليك في مصر دور كبير في القضاء على الخطر المغولي والخطر الصليبي.

#### المرحلة الخامسة: العهد العثماني ١٥١٧-١٩٢٤م:



يعود أصل العثمانيين إلى الأتراك في آسيا الوسطى، وقد نزحوا إلى آسيا الصغرى (الأناضول)، وأسسوا دولتهم الصغيرة على أنقاض دولة سلاجقة الروم، ثم جاهدوا ضد البيزنطيين الروم حتى انتصروا عليهم وسقطت المدن في أيديهم يوما بعد يوم، حتى أصبحت دولة كبيرة خاصة بعد سقوط القسطنطينية في عام ١٤٥٣م على يد السلطان الفاتح، وقد أصبحت السلطنة العثمانية إحدى الدول الإسلامية القوية بجوار المملكة الصفوية في إيران والعراق،

ودولة المماليك في مصر والشام، وقد وجد العثمانيون الفرصة السانحة للتوسع على حساب دولة الصفويين الضعيفة،



فانتزعت منها العراق، ثم انتزعت الشام من المماليك وقضت على دولة المماليك نفسها في عام ١٥١٧م في عهد السلطان سليم الأول الذي بلغت الدولة أوجها في عهده، حيث توسع العثمانيون شرقا حتى أرمينيا وغربا حتى حدود المغرب، وأصبح لها نفوذ طاغ في البحر المتوسط وجنوب أوروبا خاصة في اليونان والبلقان. وقد توسعت الدولة العثمانية في أوروبا حيث استولت على الأفلاق والبغدان والبلقان واليونان، ووصلت إلى أسوار فيينا النمساوية، وقد نشرت الإسلام في هذه البقاع الأوروبية، وذلك في عهد السلطان سليمان القانوني (الأول). ولقد كانت الدولة العثمانية على مدى قرون قوية شديدة البأس حتى ضعفت أمام القوى الحديثة والإمبراطوريات الأوروبية التي تكالبت عليها حتى أوائل القرن العشرين، حيث واجهت الدولة العثمانية المصير المحتوم وانهارت إبان الحرب العالمية الأولى وانقسمت أقاليمها.

## العالم الإسلامي حاليًا:

بعد انهيار الدولة العثمانية تكلّبت  
الدول الأوروبية على الدول الإسلامية،  
فأصبحت مصر والسودان من نصيب  
بريطانيا، والجزائر وتونس وقعتا في يد  
الفرنسيين، ثم المغرب تحت الاحتلال  
الفرنسي والإسباني، ثم غرب أفريقيا في يد  
الفرنسيين أيضاً، بينما وقعت ليبيا في يد  
الإيطاليين. وبعد سقوط العثمانيين نهائياً  
سقطت فلسطين والعراق وإمارات الخليج  
العربي في يد الفرنسيين، كما سقطت



إندونيسيا في يد الهولنديين، وجنوب شرق آسيا بين الفرنسيين والبريطانيين، والهند كانت درة تاج بريطانيا لقرون طويلة. ولقد كافحت الشعوب الإسلامية طوال القرنين التاسع عشر والعشرين للتحرر والاستقلال، واستقلت واحدة بعد أخرى، وحالياً يوجد ٥٦ دولة إسلامية تابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، كما أنّ هناك دولاً تعتبر دولاً إسلامية إلا أنّها ليست تابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي مثل: إريتيريا، والبوسنة، والهرسك، كما توجد مجموعه كبيرة من المسلمين في كل من الصين والهند .

## دول العالم الإسلامي

يتكون العالم الإسلامي من أكثر من ٧٠ دولة، كما أن الحظ الأوفر من دول العالم الإسلامي تتواجد في قارات آسيا وأفريقيا، وفيما يلي إحصاء لدول العالم الإسلامي في قارات العالم مثل آسيا وأفريقيا وأوروبا:

الدول الآسيوية الإسلامية:

المملكة العربية السعودية (مهد الرسالة الإسلامي)، المملكة الأردنية الهاشمية، الكويت، بحرين، العراق، الإمارات العربية المتحدة، لبنان، عمان، فلسطين، اليمن، إيران، جزر المالديف، إندونيسيا، أفغانستان، ماليزيا، بروناي، باكستان، بنغلاديش، أذربيجان، كازاخستان، أوزبكستان، قطر، قيرغيزستان، طاجيكستان، تركمانستان.

### الدول الأفريقية الإسلامية:

مصر، ليبيا، الجزائر، المغرب، تونس، السودان، الصومال، موريتانيا، جيبوتي، إريتريا، تشاد، النيجر، غامبيا، موزمبيق، نيجيريا، سوريا، الكاميرون، أوغندا، مالي، بوركينا فاسو، توغو، بنين، السنغال، سيراليون، غينيا بيساو، غينيا، الغابون، ساحل العاج، جزر القمر.

### الدول الأوروبية الإسلامية:

تركيا، كوسوفو، ألبانيا، البوسنة والهرسك.

### الدول الأمريكية اللاتينية:

غيانا، سورينام.

### الأقاليم الروسية الإسلامية:

الشيشان، إنجوشيا، كبردينو- بلقاريا، تاتارستان، داجستان، باشكورتوستان، قره تشاي شاركستان.

### أقاليم إسلامية أخرى:

إقليم مينداناو في دولة الفلبين، إقليم كشمير في دولة الهند، إقليم جامو في دولة الهند، شمال قبرص، تركستان الشرقية في دولة الصين، أراكان.

### تعداد المسلمين في العالم

تعتبر الديانة الإسلامية هي ثاني أكبر الديانات في العالم بعد الديانة المسيحية، حيث وصل عدد المسلمين وفق آخر تعداد لعام ٢٠٢٠ حوالي ١.٩ مليار مسلم في العالم كله، ويمثل المسلمون حوالي ٢٤.٨ ٪ من إجمالي عدد السكان في العالم، منهم حوالي ١.٥ مليار نسمة يتبعون المذهب السني أي حوالي ٩٠ ٪ من إجمالي عدد المسلمين، بينما يمثل الشيعة النسبة الباقية. ووفق الدراسات الديموغرافية فإن أكبر عدد من المسلمين يتواجدون في قارة آسيا بحوالي ٣٢ ٪ من إجمالي عدد المسلمين في العالم كله، ومن أكثر الدول التي يعيش فيها عدد كبير من المسلمين هي إندونيسيا، والهند، وباكستان، وبنغلاديش، والصين، كما يعيش حوالي ١٥ ٪ من المسلمين في قارة أفريقيا وفي الأمريكتين ودول القوقاز والصين والفلبين وروسيا، ويوجد في أوروبا الغربية عدد كبير من المسلمين المهاجرين ويمثلون حوالي ٦ ٪ من إجمالي عدد السكان أي حوالي ٢٤ مليون نسمة. وحسب آخر الإحصائيات لعدد المسلمين حول العالم، فإن ترتيب دول العالم وفق عدد المسلمين الذين يعيشون فيها كالتالي:

- دولة إندونيسيا، وتحتل المركز الأول في عدد سكان المسلمين والذي وصل إلى حوالي ٢٢٩,٠٠٠,٠٠٠ مسلم، وهذا يمثل حوالي ٨٧.٢ ٪ من إجمالي عدد سكانها البالغ ٢٦٣ مليون نسمة.
- دولة باكستان، وتأتي في المركز الثاني بعدد مسلمين حوالي ٢٠٠,٤٠٠,٠٠٠ مسلم، أي حوالي ٩٦.٥ ٪ من إجمالي عدد السكان.
- دولة الهند، ويصل عدد المسلمين في الهند حوالي ١٩٥,٠٠٠,٠٠٠ مسلم، أي حوالي ١٤.٢٠ ٪ من إجمالي عدد سكان الهند.
- دولة بنغلاديش، وعدد المسلمين فيها حوالي ١٥٣,٧٠٠,٠٠٠ مسلم، أي حوالي ٩٠.٤٠ ٪ من إجمالي عدد السكان.

- دولة نيجيريا، ويصل عدد المسلمين فيها إلى حوالي ٩٩,٠٠٠,٠٠٠ مسلم، أي حوالي ٤٩.٦٠ ٪ من إجمالي عدد السكان.
- جمهورية مصر العربية، وعدد المسلمين فيها حوالي ٨٧,٥٠٠,٠٠٠ مسلم، أي ٩٢.٣٥ ٪ من إجمالي عدد السكان.
- دولة إيران ، عدد المسلمين لديها حوالي ٨٢,٥٠٠,٠٠٠ مسلم أي، حوالي ٩٩.٤٠ من إجمالي عدد السكان.
- دولة تركيا، عدد المسلمين فيها ٧٩,٨٥٠,٠٠٠ مسلم أي، حوالي ٩٩.٢٠ ٪ من إجمالي عدد السكان.
- دولة الجزائر، عدد المسلمين فيها ٤١,٢٤,٩٣٠ مسلم، أي حوالي ٩٩ ٪ من إجمالي عدد السكان.
- دولة السودان، وعدد المسلمين فيها ٣٩,٥٨٥,٧٧٧ مسلم، أي حوالي ٩٧ ٪ من إجمالي عدد السكان.

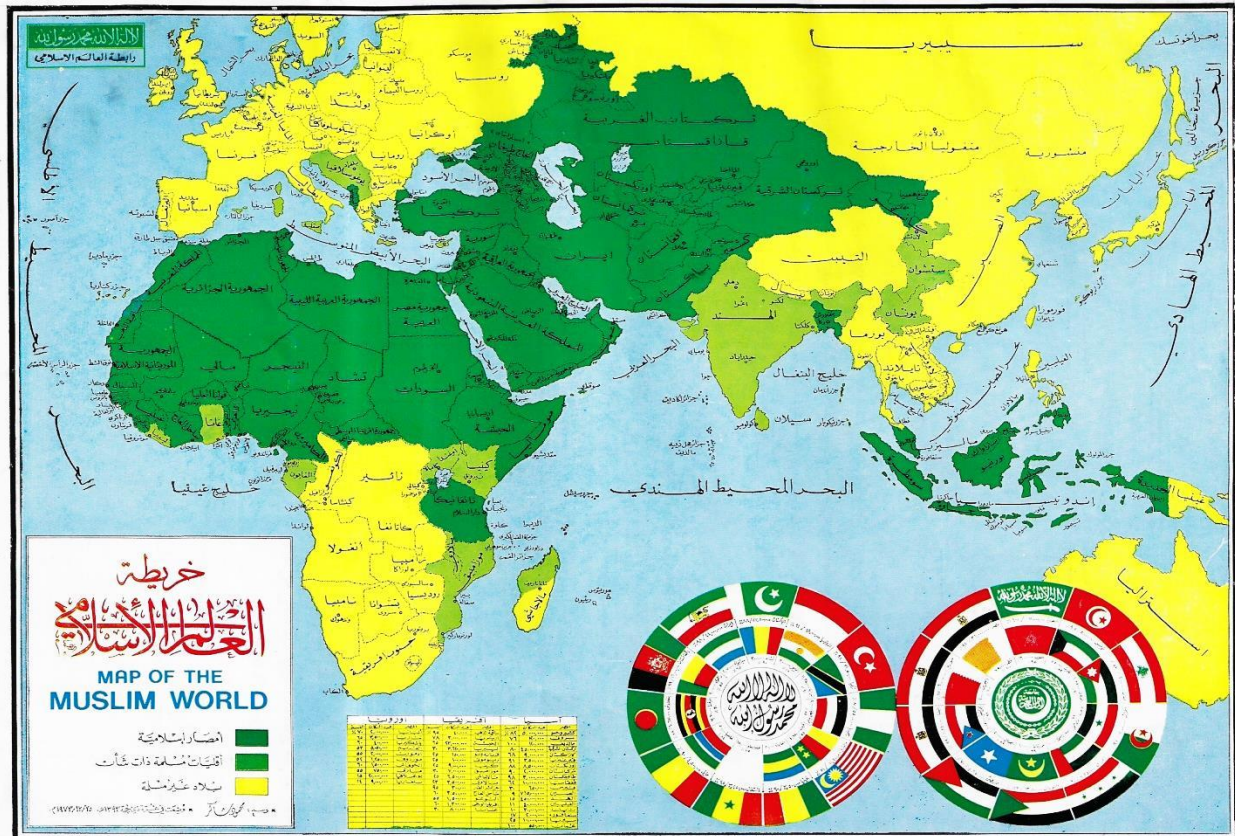
### قائمة الدول الإسلامية حسب المساحة

يبلغ عدد الدول الإسلامية ٥٧ دولة هي المنضوية تحت سقف منظمة التعاون الإسلامي، إلا أن هناك دولاً ذات غالبية من المسلمين وليست من أعضاء هذه المنظمة، هذه القائمة تضم جميع الدول الإسلامية سواء كانت في المنظمة أم لا. ويمتد العالم الإسلامي على مساحة ٣٢,٠٠٠,٠٠٠ كم. وفيما يلي تذكر القائمة:

الترتيب	الدولة / القطاع	المساحة (كم <sup>2</sup> )	الترتيب	الدولة / القطاع	المساحة (كم <sup>2</sup> )
١	 <a href="#">كازاخستان</a>	٢,٧١٧,٣٠٠	١٣	 <a href="#">تنزانيا</a>	٩٤٥,٠٨٧
٢	 <a href="#">الجزائر</a>	٢,٣٨١,٧٤١	١٤	 <a href="#">نيجيريا</a>	٩٢٣,٧٦٨
٣	 <a href="#">السعودية</a>	٢,١٤٩,٦٩٠	١٥	 <a href="#">باكستان</a>	٨٨١,٩١٣
٤	 <a href="#">إندونيسيا</a>	١,٩١٩,٤٤٠	١٦	 <a href="#">موزمبيق</a>	٨٠١,٥٩٠
٥	 <a href="#">السودان</a>	١,٨٦٥,٨١٣	١٧	 <a href="#">تركيا</a>	٨٠١,٥٩٠
٦	 <a href="#">ليبيا</a>	١,٧٥٩,٥٤٠	١٨	 <a href="#">المغرب</a>	٧٨٠,٥٨٠
٧	 <a href="#">إيران</a>	١,٦٤٨,١٩٥	١٩	 <a href="#">أفغانستان</a>	٧١٠,٨٥٠
٨	 <a href="#">تشاد</a>	١,٢٨٤,٠٠٠	٢٠	 <a href="#">الصومال</a>	٦٤٧,٥٠٠
٩	 <a href="#">النيجر</a>	١,٢٦٧,٠٠٠	٢١	 <a href="#">اليمن</a>	٦٣٧,٦٥٧
١٠	 <a href="#">مالي</a>	١,٢٤٠,٠٠٠	٢٢	 <a href="#">تركمانستان</a>	٥٢٧,٩٧٠
١١	 <a href="#">موريتانيا</a>	١,٠٣٠,٧٠٠	٢٣	 <a href="#">الكاميرون</a>	٤٨٨,١٠٠
١٢	 <a href="#">مصر</a>	١,٠٠٢,٤٥٠	٢٤	 <a href="#">أوزبكستان</a>	٤٧٥,٤٤٠

الترتيب	الدولة / القطاع	المساحة (كم <sup>2</sup> )	الترتيب	الدولة / القطاع	المساحة (كم <sup>2</sup> )
٢٥	 العراق	٤٤٧,٤٤٠	٤٣	 بنين	١١٢,٦٢٠
٢٦	 ماليزيا	٣٢٩,٧٥٠	٤٤	 الأردن	٩٢,٣٠٠
٢٧	 ساحل العاج	٣٢٢,٤٦٠	٤٥	 أذربيجان	٨٦,٦٠٠
٢٨	 عمان	٣٠٩,٥٠٠	٤٦	 الإمارات العربية المتحدة	٨٣,٦٠٠
٢٩	 بوركينا فاسو	٢٧٤,٢٠٠	٤٧	 سيراليون	٧١,٧٤٠
٣٠	 الغابون	٢٦٧,٦٦٧	٤٨	 توغو	٥٦,٧٨٥
٣١	 الصحراء الغربية	٢٦٦,٠٠٠	٤٩	 غينيا بيساو	٣٦,١٢٥
٣٢	 غينيا	٢٤٥,٨٥٧	٥٠	 ألبانيا	٢٨,٧٤٨
٣٣	 أوغندا	٢٣٦,٠٤٠	٥١	 جيبوتي	٢٣,٢٠٠
٣٤	 غيانا	٢١٤,٩٧٠	٥٢	 الكويت	١٧,٨٢٠
٣٥	 قيرغيزستان	١٩٨,٥٠٠	٥٣	 قطر	١١,٥٢١
٣٦	 السنغال	١٩٦,١٩٠	٥٤	 غامبيا	١١,٣٠٠
٣٧	 سوريا	١٨٥,١٨٠	٥٥	 لبنان	١٠,٤٥٢
٣٨	 تونس	١٦٣,٦١٠	٥٦	 فلسطين	٦,٢٢٠
٣٩	 سورينام	١٦٣,٢٧٠	٥٧	 بروناي	٥,٧٧٠
٤٠	 بنغلاديش	١٤٤,٠٠٠	٥٨	 جزر القمر	٢,١٧٠
٤١	 طاجيكستان	١٤٣,١٠٠	٥٩	 البحرين	٧٥٧
٤٢	 إريتريا	١٢١,٣٢٠	٦٠	 جزر المالديف	٣٠٠

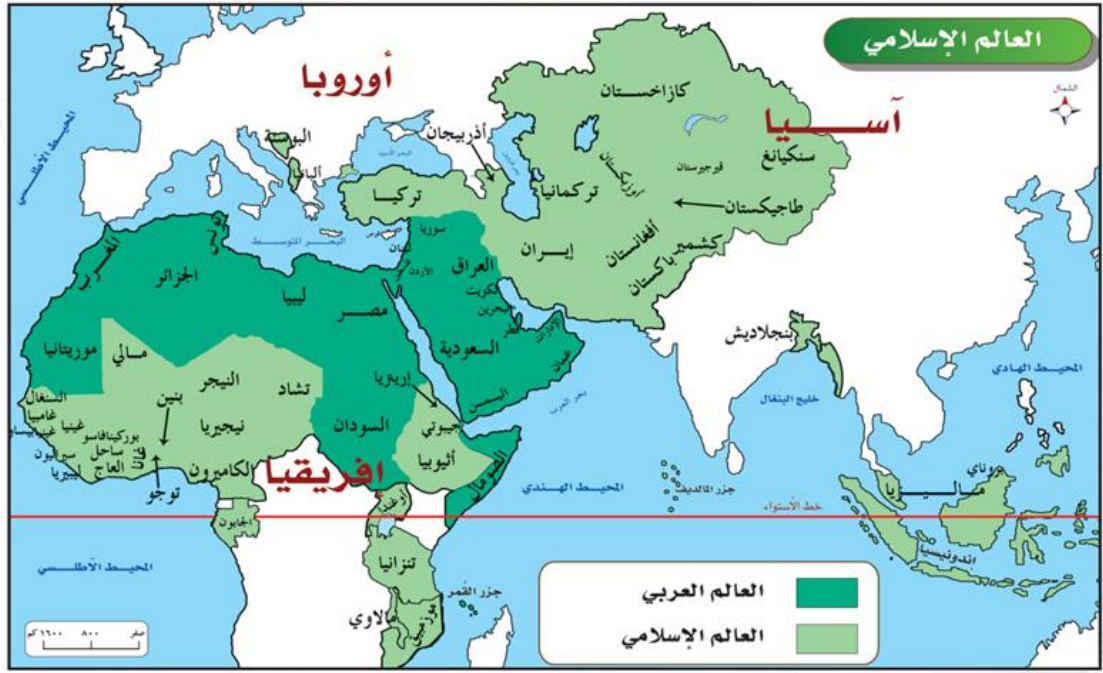




خارطة العالم الإسلامي في العام ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤ م ... كما نشرتها رابطة العالم الإسلامي تلك الفترة.







فالعالم الإسلامي تلك البقعة المترامية الأطراف، الواقعة بين المحيط الهادي شرقا، والمحيط الأطلسي غربا، والمحيط المتجمد الشمالي شمالا، والمحيط الهندي جنوبا، وبصيغة أخرى: من إندونيسيا شرقا إلى موريتانيا غربا، ومن تارستان شمالا إلى جزر القمر جنوبا. فتبلغ مساحة العالم الإسلامي حوالي ٣٣ مليون كيلومتر مربعا.

### أهمية العالم الإسلامي

يتمتع العالم الإسلامي بميزات متعددة أكسبته أهمية كبيرة، كما جعلته موطن الصراع بين القوى العالمية المختلفة، ومن هذه المميزات:

أولا: موقعه الاستراتيجي:

فهو يشغل قلب العالم القديم (آسيا، وإفريقيا، وأوروبا) ويمتد على مسافة تقدر بنحو ٢٠ ألف كم من الشرق إلى الغرب، (من أيرانا في أندونيسيا إلى جزر الرأس الأخضر مقابل السنغال في المحيط الأطلسي). كما يبلغ امتداده من الشمال إلى الجنوب أكثر من سبعة آلاف كيلو مترا، من جبال الأبالش شمالا إلى موزمبيق جنوبا. فيشرف بذلك على الأذرع المائية من البحار والمحيطات والجزر ويتحكم في منافذها الهامة.

فالبهار الهامة التي يشرف عليها العالم الإسلامي هي:

١- البحر الأبيض المتوسط: وهو من أهم بحار العالم من حيث القيمة التاريخية والتجارية، وتشغل أرض الإسلام ساحله الجنوبي وساحله الشرقي وبعض سواحله الشمالية -إلبانيا وآسيا الصغرى- وكان في العصور الوسطى بحيرة إسلامية، وازدادت أهميته في العصور الحديثة بعد شق قناة السويس وبعد انتشار المواصلات الجوية، حيث أصبح طريقا إجباريا للطيران التجاري الجديد.

٢- البحر الأحمر: وهو بحر إسلامي، يمتلك المسلمون سواحله كلها، وقد ازدادت أهميته بعد اتصاله بالبحر الأبيض المتوسط بقناة السويس. فأصبح أخطر طرق المواصلات البحرية في العالم، باعتباره حامل البترول ومعبر التجارة الأساسية ومجال تدفق القوة العسكرية ما بين البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود والمحيط الأطلسي وبين المحيط الهندي والمحيط الهادي<sup>(٧)</sup>.

ويبلغ طوله ٣٣٨٤ كم ومتوسط عرضه ٢٤٠ كم، ويقترّب عند بدايته في الجنوب حيث مضيق باب المندب فلا يتجاوز الفاصل المائي ٣٣ كم مما يسهل العبور بين جنوب غرب آسيا وشرق إفريقيا<sup>(٨)</sup>.

٣- بحر العرب: الذي يمتد من مضيق باب المندب الى الهند، ويمتلك المسلمون سواحله جميعها.  
٤- الخليج العربي: وهو بحيرة إسلامية. تشرف عليه سواحل شبه الجزيرة العربية الشرقية وإيران والعراق.  
٥- البحر الأسود: وهو كذلك بحيرة إسلامية قبل أن يمتد الروس إلى بقاعه وسواحله الشمالية بموجب معاهدة كوجك قينارجي عام ١٧٧٤ م، حيث أصبح لهم منفذ مباشر عليه، وحصلوا على حق المرور بسفنهم في المضائق<sup>(٩)</sup>.

٦- بحر البنغال: وتقع عليه بنغلاديش، وإقليم أراكان الإسلامي في بورما.  
٧- بحر الصين الجنوبي: وبطل عليه العالم الإسلامي من جهة ماليزيا الشرقية، وبروني، وبورنيو الإندونيسية، ومورو في جنوب الفلبين.

#### وأما المحيطات الهامة فهي:

١- المحيط الأطلسي: يمتلك المسلمون معظم سواحل إفريقيا الغربية المطلة على هذا المحيط من طنجة شمالا حتى خليج بيافرا جنوبا.  
٢- المحيط الهندي: يمتلك المسلمون قسما كبيرا من ساحل أفريقيا الشرقية (الصومال وتنزانيا) المطلة على هذا المحيط، كما يمتلكون شواطئ آسيا الجنوبية من باب المندب، إلى كراتشي (بحر العرب)، وشواطئ ماليزيا، واندونيسيا.  
٣- المحيط الهادي: وبطل عليه العالم الإسلامي من خلال بعض جزر إندونيسيا والفلبين.

#### وأما الجزر وأشباه الجزر فهي:

يشمل العالم الإسلامي مجموعة كبيرة من الجزر وأشباه الجزر، بعضها مأهول بالسكان، وبعضها محطات لصيادي الأسماك، ومنها:

(٧) صراع القوى العظمى حول القرن الأفريقي، ص ٧٦.

(٨) الجغرافية التاريخية لحوض البحر الأحمر، ص ٩، أمين عبد الله.

(٩) النعيمي، ص ٦١.



كل ذلك أكسب العالم الإسلامي أهمية استراتيجية وعسكرية لها خطورتها في ميزان القوى العالمية، وهذا يفسر لنا الاضطرابات والخلافات الحادة بين الدول ذات النفوذ على العالم الإسلامي، فهي تعمل على إبقائه مضطربا وتعمل على إثارة المشاكل حتى يبقى ممزقا يسهل التحكم فيه، وبذلك نفسر الأسباب التي جعلت الدول الكبرى تثير النزاعات بين أقطار المغرب العربي، ومشكلة تشاد، وجنوب السودان، وقضايا المسلمين في إثيوبيا وإريتريا، والصومال، والنزاع بين اليمن الشمالي والجنوبي، والحرب العراقية الإيرانية وامتداد آثارها، وأزمة لبنان، وزرع إسرائيل في فلسطين، والنزاع بين إندونيسيا وماليزيا، وانفصال بنغلاديش عن باكستان، وغزو أفغانستان. إذ يحاول المعسكران الشيوعي والغربي على منع الوحدة والتعاون بين أجزاء العالم الإسلامي بأي ثمن، وهذا ما يتفق عليه المعسكران وإبقاء المنطقة منطقة صراع على النفوذ وقودها أهلها وامكانياتها الهائلة التي تذهب هدرا ولمصلحة الغرب أو الشرق ومصانعهما.

ثانيا: وفرة الثروات في العالم الإسلامي وتنوعها:

يمتاز العالم الإسلامي بأهميته الاقتصادية بما حباه الله من ثروات متنوعة زراعية ومعدنية وحيوانية وهذه فكرة موجزة عن هذه الثروات:

#### ١- الثروات الزراعية:

يحوي العالم الإسلامي أراضي زراعية واسعة، وتجري فيه كثير من الأنهار الهامة منها: نهر النيل والنيجر والملوية واموداريا (جيحون) والعاصي والليطاني والأردن في آسيا. بالإضافة الى مياه العالم الإسلامي الجوفية الكثيرة. ولا تساع العالم الإسلامي بتنوع مناخه، الأمر الذي يؤدي الى تنوع الثروات الزراعية، والذي يؤدي بدوره الى التكامل الزراعي الذي لا يتوفر لأي عالم غير عالم الإسلام.

ومن الممكن إجمال الأقاليم المناخية الإسلامية فيما يلي:

أ- المناخ الاستوائي: حار ماطر طوال العام، غاباته كثيفة، ويسود في الملايو وأكثر الجزر الأندونيسية وجنوب السودان.

ب- المناخ الموسمي: حار ماطر صيفا، وغاباته كثيفة، ويسود في بنغلاديش، واليمن، وعمان، ونيجيريا، وساحل خليج غينية، وهضبة الحبشة.

ج- المناخ السوداني: حار، أمطاره صيفية وأقل من أمطار المناخ الموسمي، وتنمو فيه الأعشاب الطويلة - السفانا - التي تصلح كمراعي. يسود في السودان، وتشاد، والنيجر، ومالي، والسنغال.

د- المناخ المعتدل الدافئ: (مناخ البحر الأبيض المتوسط) ويسود على سواحل البحر الأبيض المتوسط الجنوبية، والشرقية، والشمالية.

هـ- المناخ القاري: وهو إما صحراوي حار في الصحراء الأفريقية الكبرى، وشبه جزيرة العرب، وجنوب إيران،

وجنوب باكستان، وصحراء ثار في الهند. أو صحراوي بارد في هضبة إيران، وهضبة الأناضول، والتركستان. ومن الغلات الزراعية الهامة في العالم الإسلامي:

- ١- الأرز: في ماليزيا، وبنغلاديش، وباكستان، ومصر، وإندونيسيا.
- ٢- القمح: في إيران، وأفغانستان، وتركيا، وباكستان، والشام، ومصر، والعراق، وأقطار المغرب العربي.
- ٣- الخضروات والفواكه: في إقليم البحر الأبيض المتوسط، والموز في الصومال، وأفريقيا الغربية، والحمضيات في تركيا، وشمال أفريقيا، وبلاد الشام وخاصة فلسطين، ونخيل التمر في المناطق الصحراوية.
- ٤- القطن: وينتج العالم الإسلامي أنواعه المختلفة: طويل التيلة: في مصر والسودان، ومتوسط التيلة: في تركيا، وباكستان، وأفغانستان، وإيران. وقصير التيلة: في المغرب العربي، وباكستان.
- ويزرع القطن في الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي في إقليم تركستان في وادي سرداريا، وأموداريا، وفي أذربيجان، وداغستان غربي بحر قزوين، وتنتج هذه المنطقة وحدها أكثر من إنتاج دول العالم الإسلامي مجتمعة. ويصل إنتاج العالم الإسلامي إلى ٤٠ ٪ من الإنتاج العالمي للقطن، وتستغل بذور القطن في صناعة زيت القطن.
- ٥- الحبوب الزيتية: لصناعة الزيوت النباتية كالسمسم في مصر، والسودان، وإندونيسيا، وتركيا، وال فول السوداني في السودان، ونيجيريا.
- ٦- الأشجار الزيتية: كزيت النخيل، وجوز الهند، في اندونيسيا، وماليزيا، وبنغلاديش، والزيتون في إقليم البحر الأبيض المتوسط.
- ٧- قصب السكر: في باكستان وإندونيسيا وبنغلاديش ومصر.
- ٨- بنجر السكر: في تركيا وسوريا وإيران وأفغانستان.
- ٩- المطاط: من محاصيل الأشجار الغابية في الاقليم المداري وتنتج نيجيريا ٧٢ ٪ من الانتاج العالمي. كما تنتجه كل من إندونيسيا والملايو.
- ١٠- الغلات العلفية: كالذرة، والشعير، والبرسيم، والشوفان، في كثير من البلدان الإسلامية التي تربي الأبقار.

## ٢- الثروات الحيوانية:

قال الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾﴾ (سورة يس).

للرعي وتربية الحيوان أهمية كبيرة في العالم الإسلامي، وقد ساعد على ذلك وفرة المراعي الواسعة ذات الحشائش مثل حشائش السافانا والاستبس والأعشاب الصحراوية، ولا يزال الرعي وتربية الحيوان في العالم الإسلامي

يعتمد على الأساليب، والوسائل التقليدية القديمة، مما سبَّب قلة الإنتاج الحيواني بالنسبة لإمكانات العالم الإسلامي.

فأهم أنواع الحيوان في العالم الإسلامي: الماشية من البقر، والجاموس، والغنم، والماعز، والإبل، والخيول. ويستفيد سكان العالم الإسلامي من لحومها وألبانها وأصوافها، واستخدام بعضها في النقل والزراعة، كما يقوم عليها حرفة الرعي التي يعمل بها نحو ١٥٪ من سكان العالم الإسلامي.

كما يربي في معظم دول العالم الإسلامي أنواع مختلفة من الطيور والأرانب والدواجن.

والجدول التالي يوضح أهم الحيوانات التي تربي في العالم الإسلامي ونسبة إنتاجها بالنسبة للإنتاج العالمي:

النسبة المئوية	أهم الدول المنتجة	النوع
١٢,٥٪	السودان، نيجيريا، باكستان، تركيا، مصر، مالي، تشاد، الصومال، سوريا، أفغانستان، بنغلاديش، إيران	البقر
١٥٪	إندونيسيا، باكستان، مصر، بنغلاديش، تركيا	الجاموس
١٥٪	السودان، تركيا، الصومال، مصر، بنغلاديش، نيجيريا، باكستان، أفغانستان، السعودية، النيجر، المغرب	الماعز
٢٤٪	تركيا، إيران، باكستان، سوريا، السودان، مصر، المغرب، نيجيريا، الجمهوريات الإسلامية في وسط آسيا	الغنم
٧٣٪	الصومال، السودان، مصر، موريتانيا، باكستان، أفغانستان، تشاد، السعودية	الإبل

### ٣- الثروة المائية وصيد البحر:

يطل العالم الإسلامي ببجبهات طويلة على مسطحات الماء لمجموعة من البحار التي تتوغل في جسم اليابس، على شكل خلجان، وأذرع كبيرة كما بينا، كما أنه يحوي على أنهار كبيرة، وبحيرات، وبحار داخلية، كبحر قزوين، كل ذلك جعل العالم الإسلامي غنيا بالثروة المائية، وصيد البحر، ولكن استغلاله لهذه الثروات قليل في الوقت الحاضر. ومن أهم هذه الثروات:

أ- الأسماك: وتستغلها اندونيسيا، وباكستان، وتركيا، وماليزيا، ومصر، والمملكة العربية السعودية، ومملكة المغرب<sup>(١٠)</sup>.

ب- الأسفنج: ويصاد من أعماق تتراوح بين ٦ أقدام و٢٥ قدما، ويكثر صيده بالقرب من سواحل البحر الأبيض المتوسط الجنوبية، وسواحل البحر الأحمر.

ج- اللؤلؤ: ويصاد من مياه الخليج العربي، وبالقرب من سواحل باكستان، وبعض مناطق البحر الأحمر. وكانت له شهرة تاريخية كبيرة، وقد أخذت أهميته الاقتصادية تتدهور أخيرا تحت ضغط منافسة اللؤلؤ الصناعي الرخيص الثمن.

#### ٤- الثروة الغابية:

تنتشر الغابات في العالم الإسلامي بالمناطق الواقعة على خط الاستواء وضمن النطاق المداري وحوض البحر الأبيض المتوسط في بعض مناطق المرتفعات، وذلك بسبب المناخ ووفرة الأمطار. وقد بلغ الإنتاج الكلي من الأخشاب في العالم الإسلامي نحو ٩٪ من الإنتاج العالمي، وأهم الدول المنتجة للأخشاب: ماليزيا، إندونيسيا، تركيا، نيجيريا، السودان. وتساهم هذه النسبة في قيام بعض الصناعات مثل قطع الأخشاب والأثاث والورق، ويعمل نحو ٣٪ من سكان العالم الإسلامي باستغلال الثروة الغابية.

#### ٥- الثروة المعدنية:

والعالم الإسلامي غني بمعادنه المستغلة وغير المستغلة والاحتياطية، وسنذكر أهمها:

أ- البترول والغاز الطبيعي: وتحتل دول العالم الإسلامي المركز المتفوق والمرموق في مجال إنتاجه واحتياطيه الذي يقدر بأكثر من ٧٥٪ من احتياطي العالم كله. وأهم المناطق الإسلامية لإنتاجه:

١- منطقة الخليج العربي: المملكة العربية السعودية، والعراق، وإيران، والكويت، وقطر، وعمان، والإمارات العربية.

٢- منطقة جنوب شرق آسيا: وهي ماليزيا، وإندونيسيا، وسلطنة بروني.

٣- منطقة قفقاسيا بين بحر قزوين والبحر الأسود، وتستغله روسيا السوفيتية.

٤- منطقة خليج السويس: مصر.

٥- منطقة شمال أفريقيا: ليبيا، والجزائر.

٦- منطقة غرب أفريقيا: نيجيريا.

<sup>(١٠)</sup> ذكرت دراسة عملية أجراها معهد علوم البحار والمصايد المصري بالأكاديمية المصرية للبحث العلمي والتكنولوجيا أن انتاج الدول العربية بالبحر المتوسط من الأسماك. وهي لبنان، وسوريا، ومصر، وليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب - بلغ ٤٠٪ من الانتاج الكلي للبحر المتوسط لعام ١٩٨٤ م (جريدة الشرق الأوسط ص ٤ الأحد ١٨ / ١ / ١٩٨٥ م).



وكانت الشركات الأجنبية تتلاعب كما تشاء في إنتاجه وتسويقه، إلى أن تكونت منظمة الدول المصدرة للبترول - الأوبك - عام ١٩٦٠ م، فحافظت على المستوى المناسب للأسعار وجردت شركات الاستثمار من التلاعب بحقوق الدول المنتجة له. وقد استخدم الملك فيصل بن عبد العزيز سلاح البترول في حرب عام ١٩٧٣ م. وكان ناجعا ناجحا.

ب- الفوسفات: ويستعمل لصناعة الأسمدة، وتنتجه كل من المغرب، والجزائر، وتونس، والسنغال، ومصر، والأردن، وسوريا.

ج- الكوبلت: من معادن السبائك الهامة، ويمنع الصلب من الصدأ، كما يتحمل درجة الحرارة العالية جدا، فتصنع منه الآلات في الطائرات النفاثة، والآلات التي تدخل في صناعة الأسلحة الذرية. والمملكة المغربية هي رابع دولة في العالم في إنتاجه.

د- الكروم: وهو معدن يستعمل في صناعة السبائك المعدنية، والعالم الإسلامي ينتج ٤٥ ٪ من انتاج العالم منه. وتنتجه كل من: تركيا، وإيران، وباكستان، والسودان.

هـ- الحديد: في ماليزيا، وتركيا، وإيران، وباكستان، ومصر، وغينيا، وموريتانيا، والمغرب، والجزائر، وتونس.

و- القصدير: وهو معدن تحتاجه الصناعات المعدنية الهامة فهو يشترك مع النحاس لتكوين البرونز، ويستعمل في صناعة الصفيح، والعلب التي تحفظ المأكولات، وفي عمليات اللحام، والسبائك البرونزية. وينتج العالم



الإسلامي أكثر من نصف الانتاج العالمي من بلدان: مليزيا، واندونيسيا، وأقطار المغرب العربي، وإيران، وتركيا، ونيجيريا.

ز- المنغنيز: ويدخل في صناعة السبائك، والصلب، وفي الصناعات الكيمائية. وأهم البلدان المنتجة له: مصر، والمغرب، وتركيا.

ح- الرصاص: في إيران، وتركيا، والمغرب، والجزائر، وتونس.

ط- أملاح الصوديوم والبوتاسيوم والكالسيوم والبروم والمغنيزيوم - الأملاح المعدنية - وأشهر أماكن استغلال هذه الأملاح الهامة: البحر الميت، حيث يقوم العدو الصهيوني باستغلالها في فلسطين.

ومن المعادن الهامة الأخرى في العالم الإسلامي: الكولمبايت وتنتج منه نيجيريا ٩٠ ٪ من الإنتاج العالمي، وهو يستغل بعد خلطه بمعادن أخرى في صناعة محركات الطائرات النفاثة. كما توجد معادن: الذهب، والنحاس، والتيتانيوم، والتنجستن، والفحم الحجري، واليورانيوم.



## عوامل القوة والضعف في العالم الإسلامي

يملك العالم الإسلامي بعض عوامل القوة التي يجب استغلالها وتنميتها، وبعض عوامل الضعف يجب تجنبها وإزالتها:

### عوامل القوة:

- تتميز دول العالم الإسلامي بالعديد من المميزات، ومن أهم هذه المميزات:
- القوة الاقتصادية.
- كثرة الموارد الطبيعية من غاز، ومعادن، وزراعة، وغابات، ومياه.
- اتساع مساحة الرقعة الجغرافية لدول العالم الإسلامي حيث تبلغ ربع مساحة الكرة الأرضية.
- زيادة عدد السكان المسلمين، والذين يزيدون عن ربع الكثافة السكانية لسكان الأرض.
- زيادة الأنهار واتساع مساحة الأراضي الصالحة للزراعة، والتي تصل إلى ما يقرب من مساحة قارة أستراليا.
- صناعة السلاح وتصديره، حيث تعتبر العديد من دول العالم الإسلامي ضمن الدول المصنعة للسلاح مثل إيران وباكستان وتركيا ومصر وكازاخستان واندونيسيا.
- الموقع الاستراتيجي: فعالمنا الإسلامي يتمدد في ثلاث قارات، وبطل على أربع محيطات، ويتحكم (من المفترض) في سبعة ممرات حيوية، هي قناة السويس، ومضائق البوسفور، والدردنيل، وجبل طارق، وباب المندب، وهرمز، وملقا.
- توجد داخل بقاع العالم الإسلامي قاعدتان فضائيتان في الشيشان.
- الحركات والجماعات والتجمعات الإسلامية التي غطت النقص الناتج عن عدم قيام الحكومات بدورها الإسلامي المنشود.
- التراث التاريخي: تستطيع دول العالم الإسلامي من خلال النهوض قليلاً أن تصبح قوة عظمى لا يستهان بها كما تستطيع الوصول إلى القدرة على الاكتفاء الذاتي، وذلك لما تتمتع به من قوة الموارد البشرية والموارد الطبيعية الكبيرة، وذلك بالاطلاع على التراث التاريخي الذي يشكل مادة فاعلة للتطلع للوحدة الإسلامية مستقبلاً، بناء على الفترات التاريخية التي جمعت بين المسلمين في إطار سياسي واحد (الخلافة).

### عوامل الضعف:

إن عدو المسلمين في قوة ومنعة وتسلط على المسلمين، وفي كبرياء وتكبر على باطل وكفر، ونحن -أمة الإسلام وأمة الحق والهدى- في ذل وضعف وهوان، ونحن أحق بالقوة والمنعة والنصر، فما العوامل التي جعلتنا أضعف الأمم، وأذل المجتمعات على الإطلاق، فالعوامل كثيرة ومتعددة في جميع الجوانب.

ومن عوامل ضعف المسلمين ما يلي:

١- غياب الإمام العالم العادل:

وهو من أعظم أسباب ضعف المسلمين منذ عصور مديدة، فإن الأصل في خطبة الجمعة أن يخطبها الإمام الأعظم -وهو الخليفة- بنفسه في المصر الأكبر (العاصمة)، ويخطبها نوابه الحكام في الأمصار والعواصم وكبار القرى، يعظون الناس، ويجمعون قلوبهم على الإيمان والتقوى ومكارم الأخلاق، ولا صلاح للمسلمين إلا أن تعود هذه الفريضة سيرتها الأولى، فيكون أمراؤهم وحكامهم علماء بدينهم، يقومون في الناس بإقام الصلاة، كما يقومون بإقامة ميزان العدل، فتكون الأمة كلها واحدة متحدة، أمة أعزة ليس من بينها ذليل.

٢- حب الدنيا وكراهية الموت:

إن الحياة الدنيا بزخرفها طغت على قلوب كثير من المسلمين اليوم، وإنه الوهن الذي جاء في الحديث، قالوا: «وما الوهن يا رسول الله؟»، قال: «حب الدنيا، وكراهية الموت» (٤)، فكثير من المسلمين اليوم يكره الجهاد في سبيل الله، ويحب البقاء في هذه الدنيا، وهذا عامل أساسي في ضعف الأمة الإسلامية.

٣- ضعف الإيمان في القلوب:

إن الإيمان لما ضعف في قلوبنا قلَّ الدافع للعمل لهذه الأمة والنهوض بها، فضعف الإيمان يبعث الانهزامية في قلب صاحبه، {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ} [النور: ٥٥]، فهذا وعد الله لأوليائه في هذه الحياة الدنيا، إذا كانوا أقوياء الإيمان؛ حيث يجعل التمكين والنصر لهم.

٤- إضاعة الصلوات واتباع الشهوات:

إن المساجد تشكو من قلة المصلين فيها، فالناس اليوم -إلا من رحم الله- ضيعوا الصلوات واتبعوا الشهوات، فضعفت الأمة بسبب هذا التضييع للصلوات؛ فالصلاة هي عمود الدين، ولا يمكن لهذا الدين أن يقوم بغير هذا العمود، وكذلك لا يمكن لهذه الأمة أن تنتصر وتكون قوية بغير هذا الدين.

٥- عدم الإعداد للعدو:

والرضا بأخذ حاجاتهم من عدوهم، وعدم الهمة العالية في إنتاج حاجاتهم من بلادهم وثرواتهم، والمسلمون لا زالوا ضعفاء، وسيظلون كذلك إلا أن يأخذوا بأسباب النصر والتمكين.

قال تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} [الأنفال: ٦٠].

٦- التفرق والاختلاف وعدم جمع الكلمة وعدم الاتحاد والتعاون:

فالمسلمون اليوم جماعات وأحزاب متفرقة متناحرة، كل منها يريد القضاء على الآخر، نتيجة مخططات الأعداء التي نجحوا فيها كل نجاح؛ فألحق ذلك في صفوف المسلمين الضعف، وقد قال الله: {وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: ٤٦]، وصدق الأستاذ العقاد عندما قال: «كثيراً ما يكون الباطل أهلاً للهزيمة، ولكنه لا يجد من هو أهل للانتصار عليه».

٧- ضعف فهمنا لحقيقة الإسلام وأهدافه ومقاصده:

فإننا لو فهمناه حق الفهم لكننا أقوى الأمم وأعزها على الإطلاق، فالإسلام دين ودولة، وعمل وجهاد، وتعاون وإخاء، ورحمة وقوة، الإسلام اهتم بجميع جوانب الحياة العسكرية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، وغيرها من الجوانب.

٨- التخلف العلمي والتكنولوجي مقارنة بأمريكا وأوروبا واليابان، بل مقارنة بكثير من دول العالم الثالث كالهند والبرازيل.

٩- ومن الأسباب أيضًا ضعف الدعاة إلى الإسلام الحقيقي، وقلة ما معهم من العلم الصحيح، ورضاهم بأقل عمل مع مشاهدة كثرة الفساد، وتمكن المعاصي، وكثرة من يتعاطى على مرأى ومسمع من الجماهير، ولا شك أن الأمة متى ضعف فيها جانب الإيمان والعمل الصالح، وانهمكت في الملاهي والشهوات، فإنها تضعف حسيًا، ويقوى الأعداء من كل جانب، ويسيطرون على ما يليهم من بلاد المسلمين، كما هو حال بلاد المسلمين اليوم.

١٠- خلخلة العقيدة في قلوب الناس، أو سوء فهم العقيدة في قلوب الناس، فإن للعقيدة الصحيحة أهميتها في تربية الأفراد وتوجيههم، فإذا رسخت العقيدة في قلب الإنسان فإنها سرعان ما تنعكس على جوارحه، وعلى خلقه وسلوكه ومعاملاته. ولقد تربى المجتمع الإسلامي في عهده ﷺ على العقيدة السليمة، التي حررت الإنسان من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد.

١١- الاستسلام للواقع السيئ:

كثير من المسلمين عندما تأمل حال العالم الإسلامي، ورأى الهزيمة والذل والإهانة للمسلمين من قبل أعدائهم، استسلم لهذا الواقع، وقال هذا ما حصل إلا بقضاء الله وقدره.

فأصل الداء هو تقصير المسلمين في دينهم، ومخالفتهم لشرع ربهم وسنة نبيهم، وأن الدواء هو رجوعهم إلى دينهم وتمسكهم واعتزازهم به، وأن غلبة الكفار وكيدهم، وتسلبت الحكام الظلمة على بعض دول المسلمين، وتفرق المسلمين واختلافهم إنما هي أعراض لا أمراض؛ سببها هو إعراض كثير من المسلمين عن دين الله عز وجل.

## أسباب انحطاط العالم الإسلامي داخليا وخارجيا

واجه الإسلام كثيرا من التحديات العاتية من أول ظهوره: التحديات الوثنية، واليهودية، والنصرانية، والمجوسية، وتعرضت أمة الإسلام إلى كثير من التحديات الداخلية والخارجية أثناء مسيرة الإسلام، وأثبت الإسلام قدرته على البقاء والاستمرار، والتمدد، فما دخل في أرض وخرج منها، وما استطاعت الأزمات أن تقضي عليه، أو تجعله ينهار، وظل محتفظا بذاتيته الخاصة الواضحة، عن غيره من النحل والأديان. فسار الإسلام رغم ما أصاب المسلمين من جراح قدما، إلى أن بدأت عقيدتهم تضعف، وبدأ الزيف يدخل في نفوسهم، فأصابهم التغير، فقادهم إلى الضعف مصداقا لقوله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ) <sup>(١١)</sup>. فكانت العوامل الداخلية أهم من العوامل الخارجية التي أثرت على نقل العالم الإسلامي من ماضيه المجيد إلى حاضره الأليم. وفيما يلي العوامل الداخلية ثم الخارجية، التي أسهمت في نقل المسلمين من ماضيهم المجيد إلى حاضرم الأليم.

### الأسباب الداخلية:

١- انشقاق المسلمين إلى فرق: فقد نجحت القوى الحاكمة على الإسلام، المتسللة في صفوف المسلمين، في شق المسلمين وصدهم. فظهرت فرق الخوارج وفرق الشيعة وقد ناهضت كل منهما أهل السنة والجماعة، فعمل ذلك على تبديد طاقة المسلمين المادية والعسكرية والفكرية بتوجيهها إلى داخلهم في صراعات دامية. كما ظهرت فرق أخرى كالمرجئة والجهمية، والمعتزلة، وغيرها، أقلقّت بال المسلمين وشغلّتهم.

٢- اشتغال المسلمين بالفلسفة وعلم الكلام: اشتغل بعض المسلمين في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ) بترجمة العلوم اليونانية والهندية إلى اللغة العربية. ثم انحرف هذا الاتجاه إلى ترجمة الفلسفة الإلهية الإغريقية، فدخلت الحياة الفكرية في العالم الإسلامي.

فانشغلوا بما لا ينفعهم في دنيا أو آخرة، وكان ابن المقفع، وحنين ابن اسحق، وثابت بن قرّة، وأضرابهم من الذين حملوا لواء هذا العمل قد استهدفوا غاية خطيرة هي نقل مذاهبهم وأديانهم إلى الفكر الإسلامي، وكان القسم الأكبر من هؤلاء النقلة من السريان، والأقل من اليهود، فنقلوا ما نقلوه وفق أهواء خاصة؛ لأن أكثرهم كان همهم الدعوة إلى شيعتهم، وتزيين أهوائهم الدينية، وإدخال ما ليس في الإسلام فيه. لذلك كانوا يغيرون ويدلون في النصوص التي بين أيديهم خدمة لأغراضهم. وظهر علم الكلام متسلحا بالمنطق الذي كان الوسيلة لتنمية القدرات العقلية للفيلسوف حتى يتأهل للتلقي عن العقل الفعال. وبعد: فماذا استفاد المسلمون من ترجمة الفلسفة اليونانية إلا الخبرة لفن قتل الوقت، وقتل العقل، واستطابوا الإدمان على

تعاطي هذه الكأس، التي يقدمها السفسطائيون للإجهاز على الأمم القوية عندما تبلغ القوة مداها، مقابل ما خسر المسلمون من الإيمان الفطري، والاعتقاد النقي، ووقعوا في أغلاط اليونان، لأنهم أخذوا

(١١) سورة الرعد: الآية ١١.

دون تمحيص، ودون أن يردوا ما أخذوا إلى القرآن والسنة، بل بلغ بهم الأمر أنهم كانوا يردون القرآن إلى آراء اليونان. ولذلك قال الذهبي عن علم المنطق: "نفعه قليل، وضرره وبيل، وما هو من علوم الإسلام".

### ٣- الانقسام السياسي لدولة الإسلام:

فقد أفلحت النعرات السياسية في تصعيد بعض التناقضات وتعميق روح الخلافات، فأدت إلى الصدع بين الزعامات المسلمة، وجاء وقت (القرن الرابع الهجري) كان في العالم الإسلامي ثلاثة خلفاء: الخليفة العباسي الشرعي في بغداد، والخليفة الفاطمي في مصر، والخليفة الأموي في الأندلس. وهذا أدى إلى اهتزاز ثقة المسلمين بالخليفة، ثم هانت عليهم الخلافة. وهذا طبعاً أدى إلى طمع العدو الخارجي في العالم الإسلامي.

### ٤- الشعوبية:

اكتسبت الشعوبية مفهوماً خاصاً، فأطلقت على محتقري العرب والذين يصغرون شأنهم. فهي تعني التعصب ضد العرب، وقد بدأها الذين تسلموا إلى الإسلام، وهم يحقدون عليه، من اليهود، والنصارى، والمجوس، وقد رد بعض العرب بالتعصب للعرب، فخالف المتعصب ضد العرب والمتعصب للعرب روح الإسلام؛ لأنها حملت روح التفرقة بين العرب، وغيرهم من المسلمين. واستغلت الحركة الشعوبية الأدب، واللغة، والشعر العربي، والتأليف، والمفاخرة، والمفاضلة بين العجم والعرب. فكانت الشعوبية نزيفاً، وضعفاً في الأمة الإسلامية، في وقت تزايدت فيه أخطار التحديات الخارجية على المسلمين، وعلى العالم الإسلامي (مثل التحدي الصليبي والمغولي).

### ٥- الباطنية:

كانت من أكبر عوامل الهدم من الداخل في عالم الإسلام، فقد ضمت جميع العناصر المناهضة للإسلام، من زرادشتية، ومانوية، ويهود، ونصارى، وكانت التناقضات فيها تبيض وتفرخ؛ لأنها عاشت في الظلام، وآمنت بالتقية، بل جعلتها أساس عقيدتها. وقالت الباطنية: "إن الشريعة قد دنست بالجهالات واختلطت بالضلالات ولا سبيل إلى غسلها وتطهيرها إلا بالفلسفة".<sup>(١٢)</sup> وقرروا أن لظواهر القرآن الكريم، والأحاديث بواطن تجري مع الظاهر مجرى اللب من القشر، وأن تصوراتهم توهم الجهال صورا جلية، وهي عند العقلاء رموز، وإشارات إلى حقائق خفية، وأن من تقاعد عقله عن الغوص على الخفايا، والأسرار، والبواطن، والأغوار، وقنع بظاهرها، كانت تحت الأغلال التي هي تكليفات الشرع، ومن ارتقى إلى علم الباطن انحط عنه التكليف، واستراح من أعبائه. وقد بقيت هذه الفرقة تثير الفتنة، وتنشر الرعب، وتعاونت مع الصليبيين في الشام ضد المسلمين، واغتالوا عدداً من قادة الإسلام، كما حاولوا اغتيال صلاح الدين أكثر من مرة. بالإضافة إلى أن الباطنية تبرأت من الصحابة عليهم السلام، وخاصة من أبي بكر، وعمر عليهما السلام، وشوه

<sup>(١٢)</sup> إخوان الصفا ج ١/٦. دار صادر. بيروت.

الباطنيون صور شخصيات كثيرة، من صدر الإسلام ودسوها في كتب التاريخ، والأدب، الأمر الذي مكن أعداء الإسلام فيما بعد من حملة التشويه المتعمدة التي لحقت برجال القرن الأول الهجري خير القرون. نظرا لأنها موضع الفخر، والاعتزاز الشديد عند المسلم. وجاء المستشرقون وتلاميذهم فتلقفوا آراء الباطنية في تلك الشخصيات باسم البحث العلمي والموضوعية. كما وقفت الباطنية إلى جانب الصليبيين في حربهم ضد الإسلام والمسلمين وخاصة في دمشق عام ٥٢٣ هـ، وإلى جانب المغول كما حدث في تخريب بغداد عام ٦٥٦ هـ.

٦- الصوفية:

نشأ التصوف من ينبوعين مختلفين تلاقيا:

الأول: هو انصراف بعض العباد المسلمين إلى الزهد في الدنيا، والإنقطاع للعبادة. وقد نهى رسول الله ﷺ عن ذلك: فقال: "ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا، لكني أصوم، وأفطر، وأصلي، وأنا، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني" (متفق عليه). وبعد وفاته ﷺ كثر الزهاد الذين غالوا في الزهادة في الدنيا، ونعيمها، وفي وسط تلك النفوس وجد التصوف مكانه إذ وجد أرضا خصبة، ردا على حياة الترف الذي فشا بين المسلمين.

والثاني: هو ما سرى إلى المسلمين من فكرتين: الأولى: فكرة الإشراقيين من الفلاسفة، وهم يرون أن المعرفة تقذف في النفس بالرياضة الروحية، والتهذيب النفسي. والثانية: فكرة الحلول الإلهي في النفوس الإنسانية، وقد ابتدأت هذه الفكرة تدخل في الطوائف التي كانت تنتمي كذبا إلى الإسلام في الصدر الأول، عندما اختلط المسلمون بالنصارى، وقد ظهرت في السبئية، والكيسانية، ثم القرامطة، ثم في بعض الباطنية، ثم ظهرت في لونها الأخير في بعض الصوفية.

وقد أصبحت الصوفية بالنسبة للعامة هي المدخل إلى الدين ومجال ممارسته. فتسلطت مجموعة من الخرافات والأوهام تتعلق بالمشايخ الأحياء منهم والأموات، وصار التدين هو الإيمان بالشيخ وبكراماته وبأحواله، وقدرته على اشتفاف الغيب، وعلى شفاء المرضى من غير دواء، وقدرته على فك السحر، واستخراج الشياطين من أجساد من تسلطت عليهم. كما أصبح التصوف هو التعلق بالأضرحة، والأولياء، ونذر النذور لهم، والتقرب بالقرايين، دون عمل حقيقي بمقتضى الدين. فقد أصبح هذا في حس العامة هو الدين، وليس هو ما أنزله الله في كتابه، وسنة رسوله ﷺ.

٧- الإسرائيليات: وهي جميع العقائد غير الإسلامية، لا سيما تلك التي دسها أهل الكتاب من اليهود، والنصارى، بواسطة من تظاهر منهم بالإسلام، فتمكنوا من دس تفاصيل كثيرة باطلة، وتوسعات عديدة، تتعارض مع الإسلام.

ومن المعلوم أن مدارس للتفسير تكونت في زمن الصحابة والتابعين، وتداولت تلك المدارس مجموعة من التفسير بالمأثور، المنسوب بعضه إلى النبي ﷺ، والمنسوب كثير منه إلى الصحابة، وأكثره منسوب إلى التابعين كمجاهد، وقتادة، ومسروق، والحسن البصري، وعكرمة مولى ابن عباس، وغيرهم. فقد توسع التابعون في الأخذ عن أهل الكتاب فكثرت الروايات الإسرائيلية في التفسير لكثرة من دخل من أهل الكتاب في الإسلام، وميل نفوس القوم إلى سماع التفاصيل، عما يشير إليه القرآن .

ثم جاء بعد هؤلاء التابعين من عظم شغفه بالإسرائيليات، وأفرط في الأخذ منها، إلى درجة جعلتهم لا يردون قولاً، ولا يحجمون أن يلصقوا بالقرآن الكريم كل ما يروى لهم، وإن كان بعيداً عن النص، كالروايات في اسم الشجرة التي أكل منها آدم، وأسماء أصحاب الكهف، واسم كلبهم. واستمر هذا الشغف بالإسرائيليات، والولع بنقل هذه الأخبار، التي أصبح الكثير منها نوعاً من الخرافة، إلى أن جاء دور تدوين التفسير، فوجد من المفسرين من ضمنوا كتبهم بالقصص الإسرائيلي. لقد نجح أهل الكتاب في دس الإسرائيليات، وأبرز ما فيها مادة الكهانة، والتنبؤات، التي كان لها أثر سيء على المسلمين في عصور الضعف، والتخلف، وتلك التفسيرات للآيات القرآنية، والتوسع في أوصاف الملائكة، والجنة، والنار، والحشر، وتصويره تصويراً يخرج بها عن أصلها القرآني، والغمز في صحة عصمة الأنبياء، والرسول عليهم السلام. وقد ذهب أكثر الباحثين إلى أن أكثر الأحاديث الموضوعة من الإسرائيليات، إنما وضعت عن تدبير، وتخطيط، وخصومة، وكيد، وأنها من عوامل الحرب الفكرية، والعقائدية الضارية التي شنها اليهود، وغلاة النحل المبتدعة على الإسلام والمسلمين، بكافة الوسائل من التخفي، والتسلل، والتمويه، بقصد تمزيق وحدة المسلمين، وتلهيتهم عن دينهم القويم، وتشيتهم عن طريقهم المستقيم. وقد تنبه علماء المسلمين إلى مقاصدهم، وإلى هذا الخطر منذ وقت مبكر، فقال عبد الله بن عباس ؓ، يحذر من الأخذ عن أهل الكتاب: "يا معشر المسلمين: كيف تسألون أهل الكتاب، وكتابكم الذي أنزل على نبيه ﷺ، أحدث الأخبار بالله، تقرأونه لم يشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله، وغيروا بأيديهم الكتاب، فقالوا: هذا من عند الله، ليشتروا به ثمناً قليلاً، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسائلهم، ولا والله ما رأينا رجلاً منهم قط يسألكم عن الذي أنزل إليكم" (١٣). وأثر عن الإمام أحمد بن حنبل قوله:

"ثلاثة لا أصل لهم: التفسير والملاحم والمغازي". أي أنها ليست ذات أسانيد صحيحة متصلة.

٨- التعصب المذهبي: شاعت منذ القرن الرابع الهجري بدعة التعصب المذهبي. فأنشأ ذلك مخالفة الكثير من النصوص الصحيحة، وتقديم الرأي عليها، ونشر الفتن والخلاف بين المسلمين، والتحليل على الدين، والجمود على التقليد، وإغلاق باب الاجتهاد، والاشتغال بالافتراضات الخيالية، مما أدى إلى شيوع الجهل على المدى الطويل.

(١٣) صحيح البخاري/كتاب الشهادة، باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرهما. حاشية السندي ج ٢ ص ٧٤.

#### ١- التحدي المغولي "التتري":

المغول والتتار قبائل موطنهم الأصلي منغوليا (شمال صحراء غويي)، وكانت هذه القبائل تقضي أوقاتها في النزاعات القبلية، وفي البحث عن منابت العشب، ودانت بالوثنية، التي تعرف باسم (الشامانية): تقول بوجود قوتين: " قوة الخير والنور والدفء، وقوة الشر والظلام والبرد، ويسكن إله الخير في الشرق، وإله الشر في الغرب. وتقوم ممارساتها على السحر وعلى الرشاقة الجسدية من رقص وغيره، فاكتمست كلمة شامان معنى "الساحر". واستطاع تيموجين بن بسوكاي، الذي ولد في منغوليا، عام ٥٤٩ هـ / ١١٥٥ م، أن يوحد هذه القبائل عام ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦ م، ووضع لهم دستورا اجتماعيا، حربيا، مختصرا عرف باسم (الياسة الكبرى)، أو (اليساق) بالغ الشدة والعنف، للطاعة فيه أكبر نصيب، فكانوا أعظم الأمم طاعة لسلطينهم، دون معرفة معاني الشفقة أو الرحمة، وبعد أن وحدهم لقب نفسه ( جنكيزخان ) أي أعظم الملوك . واندفع بهم إلى الصين، واستولى على بكين عام ٦١٢ هـ، فاستولى بذلك على مزيد من الكنوز، والنفائس، وتعلم المغول استعمال البارود، ثم قضى على دولة الخطا السوداء (قرة خطي) التركية المتاخمة لبلاد الصين ٦١٥ هـ، فأصبح يطرق أبواب العالم الإسلامي، ويتحداه، وكان هذا التحدي شريكا لبعض الوقت للغزو الصليبي على عالم الإسلام، وقد حمل بهمجية، وبربرية، ووحشية على العالم الإسلامي، وكانت حملاته وحملات أخلافه غاشمة كمد البحر، أو الطوفان، الذي كاد يغرق، ويبدد، أو يقوض الحضارة الإسلامية.

هاجم جنكيزخان الدولة الخوارزمية سنة ٦١٦ هـ / ١٢١٩ م، وخاضت خوارزم حربا مدمرة مدة خمس سنوات، إلى أن تمزقت أوصالها، واكتسح المغول أراضيها، وأقاموا المجازر في بخارى، وسمرقند، ومرو، ثم بلخ، ونيسابور، والري، وهمدان، وغزنه، فأبيد الملايين من السكان، وتهدمت ألوف المساجد، ودور العلم العامرة، وتحولت حواضر الإسلام الزاهرة في تركستان، وفارس، إلى كتل من اللهب، والخراب. وترك جنكيز الدولة الإسلامية الخوارزمية أشبه ما تكون بصحراء جرداء، فأباد سكانها، وخرّب مدنها العامرة وأحرقها.

توفي جنكيزخان عام ٦٢٤ هـ / ١٢٢٧ م فقام حفيده هولاكو بإتمام دوره في بلاد الإسلام، فتحالف مع الصليبيين. إنما أرسل هولاكو إلى غرب آسيا ليقضي على الخلافة العباسية، ويعيد بيت المقدس، بعد أن كان قد حررها صلاح الدين عام ٥٨٣ هـ. فاعتبر هولاكو نفسه محررا للنصارى من المسلمين. كما قام وزير المستعصم الخليفة العباسي وهو (ابن العلقمي محمد بن محمد) بمكاتبة هولاكو، وجسره، وقوى عزمه على قصد العراق، وابن العلقمي هذا رافضي شيعي، قام بإضعاف الخلافة العباسية بمكائده المختلفة، وأضعف الجيش، وقلل عدده، وأشار على الخليفة بمداواة هولاكو. فاستطاع هولاكو بتشجيع من النصارى، والشيعية الوصول إلى بغداد عاصمة دار الإسلام، ودار السلام، وبمساعدهم تمكن دخول بغداد بحافله، فخرّبوا المساجد وأتلفوا المكتبات، بإحراق الكتب، أو بإلقائها في نهر دجلة، وقتلوا معظم سكان بغداد دون أن



يستثنوا امرأة، أو طفلاً، ودون أن يعطفوا على مريض، أو يقدرُوا علماً. وقد قدر المؤرخون القتلى بمليون وثمانمائة ألف، وبمليون وثمانمائة ألف، وقتل الخليفة المستعصم، بتشجيع وتحريض من ابن العلقمي، ونصير الدين الطوسي الاسماعيلي. وهكذا أسهم الغزو المغولي في ضعف بلاد الإسلام وفي إنهاكها.

## ٢- الحروب الصليبية:

فالحروب الصليبية هي سلسلة حروب أو حملات شنّها المسيحيون الأوروبيون ضد المسلمين بحجة استعادة الأراضي المقدسة في فلسطين وخاصة القدس، فكان ظاهرها دينياً وباطنها أطماع سياسية واقتصادية، والهدف منها تفتيت العالم الإسلامي ونهب خيراته والسيطرة على أجزائه، وتوسيع موارد الإمبراطورية الرومانية والأقاليم التابعة لها، والمكوث في مركز ملتقى القارات الثلاث حينها، باسم تحرير القدس من العرب . ابتدأت عام ١٠٩٥ م وانتهت عام ١٢٩١م، وبلغ عددها تسع حملات دامت حوالي ١٩٥ عام على فترات. بدأ التدفق الصليبي في الوقت الذي كان فيه المسلمون قد بدأوا بالتفتت والصراع، بعد وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٦ هـ / ١٠٩٢ م، فانقسمت الدولة السلجوقية بعد خمس سنوات فقط من وفاته إلى خمسة ممالك متنافسة هي: مملكة فارس، ومملكة حلب، ومملكة دمشق، وسلطنة سلاجقة الروم والعراق. وبالإضافة لذلك فقد دخلت هذه الدويلات مع الدولة الفاطمية التي (تحالفت مع الحركة الباطنية الاسماعيلية) في صراع مرير، استنفد طاقاتها المادية والبشرية. استطاعت الحروب الصليبية التي استمرت قرنين استنزاف جميع القوى البشرية، والمالية، حيث جمدت أوضاع المسلمين الاقتصادية، وتناقصت الثروة، وضعفت الأيدي العاملة، بالإضافة إلى الخراب، والدمار، الذي حل بالمسلمين في جميع أقطارهم، وخاصة الشام، ومصر، وآسيا الصغرى، وتونس، والأندلس.

## ٣- التغلغل الاستعماري:

إنّ الانقسامات التي كانت قائمة بالفعل بين المسلمين قبل المرحلة الإستعمارية، لعبت دوراً كبيراً في تعميق الخلافات بين أبناء الدين الواحد، ممّا سهّل عملية الإستعمار بداعي الحماية تارة، وبداعي المساعدة تارة أخرى، حتّى توسّع هذا الأمر وشمل العالم الإسلامي كلّهُ من خلال إتفاقات ومعاهدات ثنائية كانت تعقد بين إحدى الدول الأوروبية بالخصوص وبين منطقة إسلامية، أو من خلال إجراءات الوصاية التي كانت تتخذ منها تلك الدول ذريعة للدخول إلى مناطق أخرى من عالمنا، وهكذا تفكّك العالم الإسلامي في الواقع وإن بقي في الشكل والظاهر موحّداً تحت راية الخلافة العثمانية باسم الإسلام ولو إسمًا وعنوانًا.

وفيما يلي الدول الأوروبية التي سيطرت على العالم الإسلامي :

(أ) بريطانيا: واستعمرت ماليزيا، وشبه جزيرة الهند، وسواحل الخليج العربي، والجنوب العربي، ومصر، والسودان، وأوغندا، وجزءاً من الصومال، وإريتريا، وتنزانيا، ونيجيريا، وقبرص، وغانا. كما استعمرت بعد الحرب الأولى: العراق وشرقي الأردن وفلسطين، وغيرها .

(ب) فرنسا: واستعمرت الهند الصينية، ومالي، وتشاد، والنيجر، والسنغال، ومدغشقر (مالاغاش)، وموريتانيا، والمغرب، والجزائر، وتونس، وغينيا، وجيبوتي. وبعد الحرب الأولى استعمرت سوريا، ولبنان، وكيليكيا.

(ج) إيطاليا: واستعمرت ليبيا، وجزءا من الصومال، وإريتريا.

(د) روسيا: واستعمرت سيبيريا، وتركستان الغربية، والأراضي الإسلامية في آرال، وحوض نهر الفلغة، وشبه جزيرة القرم، وبلاد القفقاس (القوقاز)، وامتدت بنفوذها إلى شمالي إيران.

(هـ) أسبانيا: واستعمرت الريف المراكشي، وإقليم افني، والصحراء المغربية. وإقليم مورو الإسلامي في الفلبين.

(و) هولندا: واستعمرت جزر الهند الشرقية (إندونيسيا).

(ز) البرتغال: واستعمرت موزمبيق.

(ح) بلجيكا: واستعمرت الكونغو في أوسط أفريقيا.

#### ٤- حركة الصهيونية:

الصهيونية حركة سياسية عنصرية دينية، قام بها أصحابها في مواجهة التحديات، والأخطار، التي واجهت اليهود في أوروبا تحت ظل فكرة القوميات، فهي تهدف إلى جمع الملايين من اليهود في العالم في كيان يهودي قومي (في فلسطين) استنادا إلى مزاعم تاريخية ودينية تربطهم بها، واتخاذ فلسطين نقطة انطلاق لدولة كبيرة تمتد من الفرات إلى النيل، ومن ثم تكوين إمبراطورية صهيونية عالمية تكون وريثة للحضارة الغربية. واعتبرت الصهيونية اليهود قومية بدون وطن، وحملت أمم العالم مسؤولية إيجاد هذا الوطن، واختارت فلسطين لذلك. هذا وقد سميت الصهيونية بهذا الاسم نسبة إلى جبل صهيون (Zion) بالقدس. وقد هدفت الصهيونية بالتعاون مع الاستعمار إلى أهداف أساسية في العالم الإسلامي :

(أ) تمزيق وحدة العرب والمسلمين، والحيلولة دون وحدة العالم الإسلامي، بالفصل بين قارتي آسيا

وأفريقيا، فهدفت الصهيونية إلى وراثة النظام الرأسمالي، والسيطرة على العالم الإسلامي.

(ب) تنمية الغزو الثقافي للعالم الإسلامي، بتدمير كل القيم، والأنظمة، والأخلاقيات، ونقل أسلوب الإلحاد،

والإباحية، والتسلط.

وقد أفرزت الصهيونية فكرا خطيرا في عالم الإسلام وفي العالم أجمع هو الفكر الماسوني. والماسونية جمعية يهودية تهدف إلى تدمير القيم، والأديان. والترجمة الحرفية للاسم تعني: (جمعية البنائين الأحرار)، أي الذين لا تربطهم رابطة أو تلزمهم نقابة، وهي تزعم أنها مؤسسة اجتماعية، فلسفية، تحب الخير للإنسانية، وترجو لها الترقى، والتقدم، وتهدف إلى البحث عن الحقيقة، وترمي إلى تحقيق الأخلاق الدنيوية، وتطبيق أسس التعاون والتآزر، وتتخذ من وسائل الرقي المادية والمعنوية أساسا للتعامل الاجتماعي، والفكري للإنسانية.

ورفعت شعارا براقا هو: "الإخاء والحرية والمساواة التي خدعت كثيرا من المفكرين واستهوتهم. وقد احتضنت بريطانيا هذا الأخطبوط الماسوني، فكانت أسبق الدول بإنشاء محفل ماسوني أعظم، ثم توالى بعد ذلك إنشاء المحافل الماسونية، ودخلت بذلك البلاد الإسلامية لتزيد من تمزقها ومشاكلها. وأنتجت الماسونية معاول هدامة في جسد المجتمع المسلم منها: البهائية، والقاديانية، ويهود الدونمة، والروتاري، والليونز، والروحية الحديثة.

#### ٥- الحركة الشيوعية:

ومن المصائب التي حلت بالعالم الإسلامي في القرن الرابع عشر الهجري ظهور الشيوعية، كاتجاه عقائدي يناقض الإسلام بالكلية، وككيان رسمي هدفه إبادة الوجود الإسلامي واستئصاله ليس من الاتحاد السوفيتي فحسب وإنما من المعالم أجمع. والشيوعية فلسفة مادية جدلية للتاريخ ونظام الحياة تقوم أساسا على المادة، ومعاداة الأديان، تنتسب إلى "كارل ماركس" الفيلسوف الألماني وحفيد الحاخام اليهودي "مردخاي ماركس". وتحرك الفكر الماركسي اللينيني وليد الصهيونية في جسم الأمة الإسلامية فكريا، وواكبته حرب دموية، هدفها استئصال المسلمين وتصفية وجودهم البشري والفكري في البلاد الإسلامية التي حكمتها. واستطاعت الشيوعية أن تتسلل إلى الأقطار الإسلامية وأصبح في بعضها أحزاب شيوعية قوية كإندونيسيا، وبنغلاديش، والعراق، وسوريا، والبلدان الأفريقية.

### العالم الإسلامي والنظام العالمي الجديد

لما رأت الدول الكافرة صحوة المسلمين وعودتهم إلى شرع الله عز وجل في جميع البلاد الإسلامية غاضها ذلك وامتعضت أشد الامتعاض، بل اشتد خوفها وفرعها، فابتدعت النظام العالمي الجديد المسمى بـ"العولة" ذا القطب الأوحده، للقضاء على هذه الصحوة العارمة التي أصبحت تقض مضاجعهم، ولينتهي صراع القطبين العالميين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، لتتفرد الأخيرة بمقدرات العالم، خصوصا العالم الإسلامي. يقول الشيخ إبراهيم النعمة: فإن "النظام العالمي الجديد" اليوم يفصح عما بيته ويبيته للعالم الإسلامي جهاراً نهاراً، فهذه هيئة الإذاعة البريطانية تذيع في برنامج (عالم الظهيرة) فتقول: (إن الجهد الرئيس للمخابرات الأمريكية الذي كان منصباً لمراقبة إمبراطورية الشر - يعني الاتحاد السوفيتي - سيتجه أساساً لمراقبة الجماعات الأصولية في العالم الإسلامي ووضع العقبات والعراقيل أمامها).

فأمريكا لها أهداف ثلاثة رئيسة للسيطرة على العالم الإسلامي تتلخص بما يأتي:

١- السيطرة على الثروات الإسلامية.

٢- الاعتراف بالكيان الصهيوني والمحافظة على سلامة أمنه.

٣- السيطرة على صنع القرار، أي ضمان استمرار النفوذ الأمريكي في دول العالم الإسلامي، بحيث لا تستطيع تلك الدول من اتخاذ قرار ما إلا بمباركة أمريكية وبموافقتهم.

#### تعريف العولمة:

١- وعرفها ويبسترز (Websters) : "هي اكتساب الشيء طابع العالمية، وبخاصة جعل نطاق الشيء عالمياً".

٢- ويعرفها صندوق النقد الدولي: (إنها التعاون الاقتصادي المتنامي لمجموع دول العالم، والذي يحتمه ازدياد حجم التعامل بالسلع والخدمات، وتنوعها عبر الحدود، إضافة لتدفق رؤوس الأموال الدولية، والانتشار المتسارع للتكنولوجيا في أرجاء العالم كله)

٣- وعرفها الدكتور مصطفى محمود: (بأنها مصطلح بدأ لينتهي بتفريغ الوطن من وطنيته وقوميته وانتمائه الديني والاجتماعي والسياسي، بحيث لا يبقى منه إلا خادم للقوى الكبرى)

٤- وذهب الدكتور سيار الجميل في أن العولمة تعني: (إنها عملية اختراق كبرى للإنسان وتفكيره ولذنهيات وتراكيبها، وللمجتمعات وأنساقها، وللدول وكياناتها، وللجغرافية ومجالاتها، وللإقتصاديات وحركتها، وللثقافات وهوياتها وللإعلاميات ومدياتها).

#### الولايات المتحدة الأمريكية والعولمة:

إن الأمريكيين يعدون أنفسهم بأنهم أول من تبنى شعار العولمة، ومنذ تأسيس دولتهم، فهم يؤمنون بنظرية (العقد المتجلي)، فرؤساء الإدارات الأمريكية كافة صرحوا بأن بلادهم وجدت من أجل قيادة العالم عبر نظام عالمي يتلائم مع ثقافتها وبالتالي الرؤية المنهجية للحياة، فأول رئيس أمريكي (جورج واشنطن) قال في خطابه الرئاسي عام ١٧٨٩م: (إنه مُوَكَّل بمهمة عَهَدَهَا اللهُ إلى الشعب الأمريكي)، ويسمى رئيس أمريكي آخر هو (توماس جفرسون) في خطابه الرئيس هذه المهمة بمهمة (شعب الله المختار)، وفي عام ١٩٤٥ قال الرئيس الأمريكي ترومان: (إن النصر الذي حقته الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الثانية وضع على عاتق الشعب الأمريكي عبء مسؤولية قيادة العالم)، وقال الرئيس الأمريكي آيزنهاور في خطابه عام ١٩٥٣: (لمواجهة تحديات عصرنا حَمَلَ القدرُ بلدنا مسؤولية قيادة العالم الحر).

وعندما انتهت الحرب العالمية الثانية، قال الرئيس الأمريكي روزفلت: (الآن يجب أمركة العالم). وفي عام ١٩٦١ رأى الرئيس كينيدي أن الهدف من وجود الولايات المتحدة الأمريكية هو قيادة العالم كله. وفي العام ١٩٦٣ قال نيكسون: (إن قيمنا للتصدير وليست بنا حاجة للاعتذار من أحد). وأكد جونسون في عام ١٩٦٥ على أن التاريخ وانجازاتنا تحملنا مسؤولية الدفاع عن الحرية في العالم. وقال جيمي كارتر عام ١٩٧٦: (إن مسؤوليتنا تكمن في تأمين نظام دولي مستقر).

ويرى كثير من الباحثين أن العولمة الاقتصادية بقيادة أمريكا بدأت منذ عام ١٩٤٤م والتي انبثقت منها الصندوق الدولي، ليقوم حارساً على النظام النقدي الدولي والبنك الدولي ليعمل على تخطيط التدفقات المالية طويلة الأمد وإنشاء منظمة التجارة العالمية التي أدت إلى اتفاقية (الجات) والتي حولت السياسة التجارية للدول المستقلة إلى شأن دولي، وليس عملاً من أعمال السيادة الوطنية.

فأمريكا تبث دعايتها إلى العولمة على أساس فكري مفاده: أن الرأسمالية الليبرالية بشقيها السياسي والاقتصادي قد أثبتت أنها أقرب إلى التعبير عن حقيقة الإنسان وأقدرها على تأمين سعادته ورضائه وتتخذ من انهيار الاتحاد السوفيتي برهاناً زائفاً ومضللاً على صدق ما تدعيه.

إن العولمة كما يروج لها دعايتها لا تعدو أن تكون تعبيراً معاصراً عن نزعة تسلطية استعمارية قديمة ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب الأليم صاحبت كل قوة غاشمة على مدار التاريخ، كما حدث في مصطلح (الاستعمار).. أشكال العولمة:

#### أولاً – العولمة السياسية:

تتمثل بالسيطرة على دول العالمي لاسيما الإسلامية، وذلك من خلال السيطرة على قراراتها، وعدم تمكينها بالقيام بأي عمل سياسي إلا بعد موافقتها وأن تكون طرفاً رئيسياً فيه، وهذا ما تفعله أمريكا اليوم، فهي تتدخل في أمور الدول الداخلية والخارجية ظاهراً وباطناً، ولمصلحة الكيان الصهيوني.

ثانياً – العولمة العسكرية:

فالهيمنة العسكرية لأمريكا لا تكون إلا من خلال الاحتلال العسكري وفرض الوصاية على كل دولة تكون معادية للكيان الصهيوني، أو السيطرة عليها من خلال التبعية العسكرية بإرسال الخبراء العسكريين، أو ببيع أسلحتها لأي دولة تكون تحت أمرتها السياسية والعسكرية، وتحت غطاء مكافحة الإرهاب العالمي، وهي بهذا التصرف تستطيع السيطرة على الدول الإسلامية، وتمنعها من أن يكون لها دور فاعل في المجتمع الدولي، وكما نرى اليوم من قيام الولايات المتحدة الأمريكية باحتلال العراق وأفغانستان، ولها قواعد عسكرية في كثير من البلدان الإسلامية لضرب أي قوة إسلامية كدول الخليج والباكستان ومصر.. الخ. وتبلغ التبعية العسكرية ذروتها في حقل استيراد السلاح، وتحكم أصحاب السلاح المعتمدين في إنتاجه على ثروات البلاد الإسلامية النفطية والمعدنية وعلى أسواق التصريف داخل تلك الدول على حساب المنتجات الوطنية... تحكمهم بمستورديه من أتباعهم أنفسهم.

ثالثاً – العولمة الاقتصادية: للعولمة الاقتصادية أشكال مختلفة من خلالها تنفذ الدوائر الاستعمارية إلى قلب البلدان الضعيفة لتحقيق ما تصبو وتوق إليه، فمن هذه الأشكال:

١- اندماج أسواق العالم في حقول التجارة والاستثمارات المباشرة: حيث ترغب كثير من الدول الكبرى بقيام أسواق عالمية لتبادل السلع والمنتجات بين البلدان وبالأخص القوية والضعيفة، لتنشأ بينهما بادئ ذي بدء

علاقة مصالح مشتركة ثم تتحول بعد ذلك إلى هيمنة ونفوذ وقد حدث هذا في كثير من البلدان وخاصة دول الخليج العربي والدول الأوروبية، والولايات المتحدة الأمريكية.

- ٢- انتقال الأموال والقوى العاملة ضمن إطار من رأسمالية حرية الأسواق: يرى كثير من المتخصصين والباحثين أن العولمة تقوم على أساس المعايير الاقتصادية وأنها تعني ازدياد العلاقات المتبادلة المتمثلة بانتقال رؤوس الأموال والقوى العاملة وتبادل السلع والخدمات بين البلدان المختلفة.
- ٣- خضوع العالم القوي للسوق العالمية الاحتكارية: مما يؤدي إلى اختراق الحدود، وإلى الانحسار الكبير في سيادة الدولة، ولا يتم ذلك إلا بدخول الشركات الرأسمالية الكبرى الضخمة ذات رؤوس الأموال العالية المستوى، وإذا تحقق لها ذلك استطاعت تلك الدول من التأثير على سيادة البلدان وبالتالي السيطرة على مقدراتها واقتصادها وثرواتها.

- ٤- هيمنة الشركات العالمية متعددة الجنسيات على رأسمال الدول الضعيفة: ويتم لها ذلك من خلال استثمار مواردها المختلفة في تلك البلدان، وقد حدث ذلك في العراق ولعقود من الزمن، مما دعا العراق إلى تأميم جميع شركات النفط العالمية العاملة في العراق.

#### بين عالمية الإسلام وعولمة الغرب:

منهجان ما عرفت البشرية في تاريخها الطويل مثيلاً لهما، منهج نزل به الروح الأمين على قلب خاتم المرسلين ليكون للعالمين بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، ينظم بمبادئ واضحة وقواعد ثابتة، شؤون الإنسان وعلاقاته بالكون، وعلاقة الكون به، وعلاقاتهما بالخالق. عمره من يوم إيقاظه للبشرية أربعة عشر قرناً وثلاث قرناً، هو الإسلام. ومنهج جديد انبثق من روح الحضارة المعاصرة بعد أن تقلبت في أطوارها حتى بلغت الحداثة، ثم أفضت إلى ما أطلق عليه "العولمة". يتفق المنهجان في نقطة هامة، هي أن العموم قاعدتهما، وأن كل واحد منهما يهدف إلى جمع البشر تحت رايته. ثم يسير كل واحد منهما بعد ذلك في خط مساره الذي يتميز به.

عبر المنهج الأول عن امتداده، بشموله للإنسان وللكون بما يتألف منه من حيوان، ونبات، وأرض، وسماء، وكواكب ومجرات، ومن مخلوقات منظورة وغير منظورة، ليؤلف بينها ويحكم التصرف فيها بميزان واحد عدل، هو ميزان لا يتأثر بالمصالح الخاصة ولا يراعي الظروف الوقتية، ولا السلطة المبنية على القوة ولا التحكم المستند إلى نوازع الهوى، بل هو الميزان النابع من الأصول التي قررها خالق الجميع، والتي تحقق ما أَرَادَهُ اللهُ من تعمير الكون.

فعالمية الإسلام تعني أن الإسلام لم يكن يوماً للعرب، ولم يكن القرآن يوماً لقريش، فهو منذ اليوم الأول سواء يخاطب العشيرة الأقربين، أو يخاطب قريشاً، أو يخاطب العرب أجمعين، أو يخاطب الناس كافة، إنما يخاطبهم

بمبدأ واحد، ويطلب منهم الانتهاء إلى هدف واحد، هو إخلاص العبودية لله، والخروج من العبودية للعباد إلى العبودية لرب العباد بل إن هذه الحقيقة هي فحوى دعوة الأنبياء جميعاً،

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (الأنبياء: ٢٥).

إن هذا الدين ليس إعلاناً لتحرير الإنسان العربي! وليس رسالة خاصة بالعرب! إن موضوعه هو الإنسان، ومجاله هو الأرض، إن الله سبحانه ليس رباً للعرب وحدهم ولا حتى لمن يعتنقون الإسلام وحدهم، إن الله هو (رب العالمين).. وهذا الدين يريد الله منه أن يرد (العالمين) إليه، وأن ينتزعهم من العبودية للبشر لأحكام يشرعها لهم ناس من البشر إلى العبودية لخالق البشر، وهذه هي العبادة التي لا يمكن أن تكون إلا لله، وأن من يتوجه بها لغير الله يخرج من دين الله، مهما ادعى أنه من هذا الدين بمكان.

قال المغيرة بن شعبه لرسيم قائد جيش الفرس في القادسية، وهو يسأله قبل المعركة: ما الذي جاء بكم؟ فيجيبه: "إن الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام".

وقد أكدت هذه الحقيقة آيات القرآن الكريم، كما بينتها الأحاديث النبوية، والسلوك النبوي الشريف، وهي كثيرة نستعرض بعضاً منها:

- ١- قوله تعالى: "إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ" (سورة ص الآية: ٨٧).
- ٢- قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ" (سورة الأنبياء: ١٧).
- ٣- قوله تعالى: "وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ" (سورة يوسف: ١٠٤).
- ٤- قوله تعالى: "تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا" (سورة الفرقان: ١).
- ٥- قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا" (سورة سبأ: ٢٨).

يقول الشيخ ابن عاشور رحمه الله: خص الله الشريعة الإسلامية بوصف الرحمة الكاملة، وأقيمت شريعة الإسلام على دعائم الرحمة والرفق واليسر، حتى القصاص والحدود هي في حقيقة أمرها رحمة بالعالمين ليؤمنوا في حياتهم، والأمن أول شروط النجاح في الاستخلاف في الأرض. وهذه الشريعة رحمة بالحيوان الذي سخره خالقه للإنسان، فحماء من العبث به أو تعذيبه، وقرر في ضمير أتباعها أن الرأفة والرحمة بالحيوان طريق لمرضاة خالق الأكوان.

أما العولمة كما يريدونها، ويروج لها دعاتها لا تعدوا أن تكون تعبيراً معاصراً عن نزعة تسلطية قديمة، صاحبت كل قوة غاشمة على مدار التاريخ. إنها تضفي طلاءً من الذهب على الأغلال الحديدية، وتتوارى خلف ألقنة زائفة من العبارات الجذابة، والشعارات البراقة، كالعدالة، والديمقراطية، والحرية، والسلام العالمي، والتعايش السلمي، وحقوق الإنسان، ومكافحة الإرهاب... فهي علقم قديم في آنية جديدة. وفي الحقيقة تريد الهيمنة، واستلاب حريات الآخرين، وتبديد الأموال وانتهاك حرمتها وصب ذلك لصالح الرأسمالية العاتية بل لحساب حفنة من النخب الرأسمالية.

ولعل من أبرز مظاهر هذه العولة انهيار السدود بين الحضارات والثقافات، وفرض الهيمنة الغربية في مختلف المجالات، سياسة، واقتصاداً، وإعلاماً، وفكراً، توطئة للاستيلاء على ثروات الشعوب، وشل قدراتها الوطنية، ومسح هويتها، وخصوصياتها الحضارية، وتحويل أسواقها المحلية إلى أسواق استهلاكية، تفتح الأبواب على مصاريعها أمام الشركات الأجنبية لترويج منتجاتها، وتراكم أرباحها.

وقد رأينا من ذلك بدايات مؤسفة لا تخطئها العين، تمثلت في شيوع التقاليد، والأزياء، وأنماط الحياة الغربية، ومزاحمتها لمثيلاتها المحلية مع ما يجلبه هذا الوافد الغربي من مفاهيم بلاده وقيمها، ولعل هذا يوضح الصلة بين شيوع هذه المظاهر، وبين مظاهر التخثُّث، وضعف التدين، وانفراط عقد الأسرة، وانتشار المخدرات والجريمة المنظمة!

ولقد وعى القوم دروس التاريخ فقدموا القوة الناعمة، وهي المرأة على القوة الضاربة، لأنها أقل استفزازاً للآخرين، وأقل ظهوراً لهم، وأقدر على شل قدراتهم على المقاومة، وأقتل لروح الاستبسال والمواجهة في صدورهم.